

■ المقدمة



الغلاف بريشة الفنان :

سيد عبد الفتاح

تصميم الغلاف والداخلى :

أحمد سامح

منتديات المكتب العربية

www.tipsclub.net

Amly

الجنة والنار من حيث حقيقتيهما وحقيقة ما يجري فيهما وكيفيات النعيم وكيفيات العذاب هما غيب لا نعلم به ولا يعلم به إلا الله.. وقصارى ما نعلمه بيقين أن الجنة هي دار التعيم وأن النار هي دار العذاب وأن النعيم حق والعذاب حق ولكن الكيفيات والتفاصيل غيب.. وما جاء عن الجنة في القرآن أنها أنهار من لبن وأنهار من عسل هي ضرب مثال مما نعلم في حياتنا.. يقول ربنا.. مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ.. فَأَنَّهُ يُضْرَبُ مَثَالًا.. وكذلك السلسلة السبعون ذراعا التي يوثق بها المجرمون وسرايل القطران.. هي تصوير إلهي في حدود ما نفهم وباللغة التي نفهمها والمفردات التي نألفها.. ونار الآخرة نفس الشيء.. ففيها تنبت شجرة الزقوم.. يقول عنها ربنا أنها شجرة تنبت في أصل الجحيم.. والكفار يتلاعنون ويختصمون في النار.. يقول ربنا.. إنه لحق تخاصم أهل النار.. ولا نعلم في مفهومنا شجرة تنبت في النار.. ولا نتصور بشرا يتكلمون وهم جلوس في النار فنار الله غيب وجنته غيب.. وهذا يفتح للعقل مجالا للتصور ويعطى للخيال طلاقة وحرية.. وهو ما فعله الشاعر دانتي في ملحمة الشعرية الكوميديا الإلهية.. وما فعله شاعرنا أبو العلاء المعري في رسالة الغفران.. وهو ما تخيلته في هذه المسرحية.. وفي هذه الزيارة التي سرت فيها بخطي الخيال إلى مراقى الجنة ودركات الجحيم.. والبطل في الرواية لا يرمز لأحد ممن نعلم وهو ليس شخصا بعينه رغم ما يقع في أفعاله من أمور جرت بها الأخبار.. إلا أنه ليس هذا ولا ذاك من ملوكنا.. بل هو رمز للجبروت والجبارين في كل زمان ومكان ولمصير الجبارين ونهايتهم..



زيارة الجنة والنار



وأنا لا أملك أن أدخل أحدا النار ولا أملك أن أدخل نفسي الجنة ولا أملك وسيلة لهذه الرحلة إلى العالم الغيبي.. ولم ينكشف لي شيء من أمور هذه العوالم العلوية والسفلية.. ولكنه الخيال الطليق واليقين الثابت بأن الجبارين على كافة ألوانهم وأسمائهم وعصورهم سيكون هذا مصيرهم وأكثر.. والله يخفى لهم من العذاب أكثر مما نقول كما يخفى للصالحين الأبرار الشهداء من النعيم أكثر مما يحلمون به وأكثر مما نتصور..

إنها مركبة الخيال.. في رحلتها لعالم النهاية والعاقبة والعبرة.. والفن في محاولته للتخليق إلى آفاق المحال..

ودليلي في تلك الرحلة كان يقينا ثابتا بأن الله لا تضعيع عنده المروءات ولا تبخس عنده الموازين.. وأن للذين أحسنوا عنده الحسنى وزيادة وللذين أساءوا السوء.. وتعالى ربنا على كل ما نقول ونكتب.. فنحن في النهاية أسرى الكلمة لا نستطيع أن نتجرد منها وسجناء الحرف لا نستطيع أن نتجاوزهم.. والحقيقة فوق الكلمة وفوق الحرف ومن وراء الكلمة والحرف.. والله من وراء الجميع.. إنما هو قول قيمة لا يقال ومحاولة أخرى من ضرب المثال..

المنظر ليل.. قضبان زنزانة ويدخلها رجل راقد على سريرو..
وامامها زحام ومئات الأذرع تلوح وأصوات تتصايح في جلبة شديدة..

— إنه هو

— إنه هو بعينه

— إنه هو المجرم

— إنه هو القاتل

والسجان الذى معه مفتاح باب الزنزانة يجيب على الأصوات في
برود شديد:

— الرجل يموت بالداخل.. ماذا تريدون منه ؟

الأصوات في غضب :

— أن يُقتل

— أن يُحاكم

— أن يقطع إربا ويُمثل بجثته

— أن يتدلى من حبل مشنقة

— أن يوصم بالعار

— أن يلطخ اسمه بالوحل

— لقد فقد الوعي.. إنه في غيبوبة

— لا يموت قبل أن يرى عاقبة أفعاله

— إنه لم يعد يرى.. لقد فقد الرؤية

— لا يموت قبل أن يسمع إدانته

— لقد فقد السمع

— لا يموت قبل أن يدرك مصيره

السجان

الأصوات

السجان

الأصوات

السجان

الأصوات

السجان — لقد فقد الإدراك
الأصوات — إنها ليست عدالة
الأصوات — لقد أفلت الملعون.. لقد أفلت..

يلطمون في غيظ

— لقد أفلت

يكزون على أضرارهم

— لقد أفلت من حبل المشنقة

يخطون كفا بكف

— أين العدالة..

السجان — العدالة فوق.. هناك حيث ذهب.. لا توجد عدالة

على الأرض

الأصوات — (يضربون الخدود) ولكنه أفلت..

الأصوات — لقد قتل مليون برىء.. ومثل بآلاف الجثث

وأحرق آلاف الأطفال والنساء

— إنه سفاح

الأصوات

السجان — لا فرق.. لو أنه قتل بريئا واحدا فكانه قتل

الناس جميعا.. إنه لا شك ملاق جزاءه

— ولكنه مات

الأصوات

— ولكنه مات وأفلت من العقاب

الأصوات

— لا أحد يموت

السجان

— لقد أفلت من المحاكمة

الأصوات

— لا أحد يفلت.. إن المحاكمة معقودة منذ الأزل

السجان

— أين ..؟؟

الأصوات

— وكيف ..؟؟

الأصوات

— ومنذ متى ..؟؟

الأصوات



الاصوات — إننا لا نرى شيئاً
 الاصوات — إن أولاده يمرحون في الملايين التي سرقها
 الاصوات — والجرائد تتقنى في امتداح سيرته
 الاصوات — والمراشي تملأ الصحف في أياديه البيضاء
 الاصوات — والأشعار تنشد في مناقبه
 السجان — بل هو يحاكم الآن ويجلد ويضرب على قفاه
 الاصوات — أين هي تلك المحاكمة.. أنت مجنون
 الاصوات — وأين القضاة.. وأين المقصلة
 الاصوات — وأين أدوات التعذيب
 الاصوات — إننا لا نرى أمامنا إلا رجلاً يموت
 الاصوات — إذا كنت تقصد عذاب الضمير فهو بلا ضمير منذ ولد

السجان — بل أقصد هذا الذي تشهدون
 يختفى السجان وتزاح الستار عن مشهد الجحيم والنيران
 والزبانية والتماسيح والأفاعى والدناصير..
 وفي الأعلى الميزان.. وقد اختفى الزحام.. واختفت قضبان الزنزانة..
 ولم يعد يسمع شيء سوى هزيم النيران.. والرجل يترنح كالسكران
 ويصرخ..

— أين أنا أين قدفوا بي.. أين شيطاني.. أين نديمي
 وسلطاني ومجدي وهيلماني.. أريد أن أعود إلى
 الدنيا حيث كنت.. أين طريق العودة.. أين باب
 الرجوع؟

الصوت — لا عودة ولا رجعة.. الباب في اتجاه واحد يا
 صاحب الجلالة.. ولا عودة إلى دنياكم..
 والداخل إلى هنا لا يرجع

يلتفت ناحية الصوت

— من أنت يا هذا ؟

— أنا نديمك وشيطانك ومجذك وسلطانك ويدك
ولسانك

المتكلمة أشبه بالفارسة في حلة من النحاس

الملك — نديمتى.. وشيطانتى.. يبدو أنك لا تتعذبين
مثلاً

الشيطانة — كل واحد يتعذب على قدر احتماله.. وأنا احتمالى

أكبر.. ولّى إقامة قديمة في هذا المكان قبل أن تولد
أنت.. وعمري الآن بلغ خمسة آلاف سنة

الملك — شيطانتى وعمرها خمسة آلاف سنة.. وأى
مناسبة جمعتنا منذ الأزل

الشيطانة — أنت ضعيف الذاكرة يا مولاي.. وهذا عهدي بك
دائماً

الملك — آه هذا أنت.. قريني اللعين.. بل قرينتى التى
كانت تغوينى وتدفعنى إلى المصائب

— بل ناصحتك الأمانة

— أخيراً يا شيطانتى وقد هلكنا معاً لا أظن أن
عندك نصائح أخرى..

— بل عندي.. وعندي وعندي

— هات ما عندك.. أسعفينى

— لا داعى للعجلة فالوقت أمامنا طويل طويل

— هات ما عندك.. لقد عيل صبرى

— سواء علينا صبرنا أم ضجرنا.. لا تعجل

يا مليكى فالوقت أمامنا طويل.. أمامنا الأبد



كله.. وأنت دائما على عهدي بك.. متعجل وأبله..

أبله في الدنيا وأبله في الآخرة

— يا قرينتي وشيطانتي وقد أهلكتي معك

وأرديتني معك.. هلا قلت لي من أتى بناها هنا

— يا مولاي أنت دائما تنسى.. أنت هنا من قبل أن

تولد ومن قيل أن تخلق.. أنت هنا منذ أن كنت في

عالم الإمكان وقبل أن يسويك ربنا على صورتك

اللعينة

— لا أفهم شيئا

— وأنت دائما لا تفهم

— أما كان ممكنا أن أكون غير هذا..

— وكيف يمكن أن تكون غير نفسك.. وكيف يمكن

أن تكون غير اختيارك

— وهل اخترت ؟

— نعم لقد اخترت منصب الجبار منذ الأزل..

وطلبت من ربنا أن يخلقك في حلة الجبروت

فجاء بك رب العزة في حلة الجبروت كما أردت

ولا يظلم ربك أحدا

— وأنت

— وأنا مثلك اخترت ما اخترت وكذلك كل الملاعين

أمثالنا

— وهل عرضت علينا بدائل أخرى ؟

— يا مولاي أنت ضعيف الذاكرة.. وأنت دائما

تنسى.. لقد عرضت علينا كل الأسماء الحسنى

بدائل نختار منها ما نحب ونشتي فما اخترنا

إلا الجبار.. وكان أمامنا.. الرحيم.. والودود
والرؤوف والحليم والعليم والسميع والبصير
والبدیع فلم نختر منها شيئاً.. وتجلّى علينا ربنا
في عالم الإمكان بكل هذا.. فما أحببنا وما تولهنا
وما شغفنا إلا بالجبار فاليسنا الله لبسة الجبار
— وماذا اختار أصحابنا الذين كانوا معنا ؟
— اختار أينشتين.. الاسم العليم.. وكذلك فعل
نيوتن والبروني والرازي وابن سينا وجابر بن
حيان وابن النفيس وابن الهيثم.. وكل العلماء
الكبار.. فاليسهم الله لبسة العليم.. أما شوبان
وفاجنر وشتراوس وسيد درويش وأضرابهم
من رجال الموسيقى فقد شغفوا بالاسم البديع
فألبسهم الله لبسة البديع فأبدعوا وتفننوا..
وهناك من شغفهم الاسم «المصور» مثل فان
جوخ وسيزان ورفاييل وده قنشي ومحمود
سعيد فالبسهم الله لبسة المصور فأبدعوا في
الرسم والتصوير والنحت والتلوين
— وأين هم الآن ؟
— الفضلاء المؤمنون منهم في الجنة
— ولماذا لم نختر مثل ما اختاروا ؟
— لأننا جبارون يا فتى وما كنا لنختار إلا
نفسنا.. وهل كان ممكناً أن يختار أحد إلا
نفسه
— إذن كنا مجبرين.. وقد فطرنا الله على ذلك.. والله
الذي فطرنا على تلك الآلة هو المسئول ولسنا

مسئولين عما فعلنا
— يا مولاي الحمار ما أجبرنا الله وما أجبرنا من
أحد.. وما فطرنا ربنا على شيء سوى
ما اخترناه منذ الأزل
— أنا لا أفهم
— أنت دائماً لا تفهم.. أنت بهيم وتيس طول عمرك
ومن قبل أن تأتي إلى الدنيا
— ساعدني أرجوك حتى أفهم
— إن النفس يا مولاي — بحكم كونها — نفس
رحماني من الله.. فهي حرة تماماً ومختارة..
وحيثما نفخ فينا ربنا في الشهر الرابع من
الحمل ونحن في الأرحام.. وتجلّى علينا في الليالي
العشر ونحن في الظلمات الثلاث في بطون
أمهاتنا.. استوينا نبصر ونرى.. نفوساً تشهد
تجليات ربها عليها.. وحيثما تجلّى علينا ربنا
بأسمائه.. وشغف كل منا وتوله بالاسم الذي
يناسب اختياره.. دون إجبار ولا إكراه فمن كان
اختياره التجبر والسيادة والرياسة تعلق
بالاسم الجبار وشغف به وطلبه متوسلاً
فأجاب الله إلى ما طلب وألبسه لبسة الجبروت..
ولا يظلم ربك أحداً
— ولماذا لم نختر العليم فتصبح علماء مثل
أينشتين
— لأنك يا مولاي حمار وتيس وكذلك أنا للأسف
الشديد كلانا من طينة واحدة

- أ رأيت .. أنها الطينة .. والله قد فطرنا على تلك الطينة وهو المسئول .
- عدت إلى غياثك يا مولاي .. وقلبت الحقيقة .. وأنت كعادتك مغرم بقلب الحقائق كما كنت تفعل في الدنيا فتجعل من الأبرياء مجرمين ومن المجرمين وزراء
- أنا ما قلبت شيئاً
- لقد اختار لك الله الطينة المناسبة للاختيار الذى اخترته لنفسك .. لما اخترت الجبروت اختار لك الله الطينة الجبروتية التى تلائمك .. فصنع قلبك من الحجر الصوان وضميرك من الخرسانة المسلحة .. فهكذا أردت .. وكما نريد نكون .. وكما نريد يخلقنا ربنا .. فأنت يا هذا الذى اخترت طريقك ومصيرك من البداية
- وإذا كنت يا قرينتى بهذه الفطانة فلماذا اخترت الاختيار الذى كيك في الجحيم مثلي
- الغفلة يا حمار .. الغفلة والشغف بالجبروت وحب الرياسة والسيادة سد على عقلى المنافذ فلم أعد أرى إلا بريق الصولجان والعرش والطيلسان والجماهير الهائلة والتيجان اللامعة والشعوب المسبحة والألسن المادحة
- ما أخالك يا امرأة إلا إبليس نفسه
- لا والحمد لله لم أبلغ هذا الشرف بعد .. أنا مجرد تابع من أتباعه .. إبليس هذا يا مولاي رتبة عظيمة في الشر

- وأين يكون إبليس الآن إذن
- في الدرك الأسفل من النار تحتنا .. بيننا وبينه ثلاثة منازل وعوالم من الظلمة والفرع والصقيع والزمهرير
- الحمد لله .. ربنا قدر وطف ..
- إن كل شيء هنا له موازين دقيقة .. فانه وحده هو الذى يحكم هذا العالم .. ولا ظلم هنا
- ولكن قولى لي .. ألا توجد فرصة لنا في .. في .. في .. في ..
- السيطانات — في ماذا يا مليكي
- في أن نهرب .. مثلاً .. بقول مثلاً ..
- السيطانات تضحك وتقهقه حتى تستلقى على قفاها
- سألت تقهقه — نه .. نه .. نه .. نهرب .. الله يجازى شيطانك يا بعيد .. نهرب إزاي .. ونهرب نروح فين .. ومن فوقنا ومن تحتنا وعن يميننا وعن شمالنا وفي داخلنا وفي خارجنا عين الله .. والله كله عين والله كله سمع والله كله بصر .. ولا مهرب من الله إلا إليه .. حانروح فين
- بأقول مثلاً .. قد ينام الحراس ويقفل الزبانية بعد أكلة ثقيلة مثلاً أو
- أو بعد كاسات الخمر الرديئة كما كان يفعل حراسك
- مثلاً
- الله في غير حاجة إلى حراس وهو في غير حاجة إلى أسوار وفي غير حاجة إلى زنازين وهو في غير

حاجة إلى مساعدة من أحد وإنما هي مجرد
وطائف تشريعية لهذا وذاك من الملائ الأعلى والملا
الأسفل ولكن رب العزة والجلال في غير حاجة
لاحد وهو الذي يمنح البصر والسمع والقوة
للجميع وبه يحيون وبه يشهدونك ويراقبونك
ولو شاء بعددنا بذاته بدون بار وبدون
ربانية وذلك سواء العذاب
— ايا لا نفهم

البار مجرد خنسي من جنوده وهي لا شيء
بالنسبة لقبضته ولعبته ومن حسن حظك انك
لا تفهم ولا لمت ربما

يتفت حوله في فصول

— حسبا وادراكات هذه هي البار فأثير شلية
الأسس واير نجوم الحط والضرب واهل العرفشة
والبدشيه إني لا ارى احد هيا من شة الاس
ولا من فرقته «حرمي يا ربى»
معصم شدة الانس الي في نال في احقة
إراى في الحقة

— بعد اعتزلن جميعا في اواخر بعمر ومبهر من
تأيت عن موتها بسنة ومبهر من تأيت قير
موتها بشهر والتوبة مفتوحة الى ساعة
احترجة والله ينوب على من مات وهو فعار
لما يشاء

— شيء عجيب (متلفت حوله)

شيء عجيب والله عجيب ذنب والشعور

الملاعبين أبو نواس بتاع الغزل بالمذكر
والهلس بالوانه الي بتقراه في اكتب
— أبو نواس في أحريات أيامه قال شعرا في التوبة
وفي الحب الالهى وفي الندم والاستغفار ارتقع به
إلى رتبة الملائكة
— شيء عجيب عجيب والشاعر الثانى
«الخمري» الي كتب كل أشعاره في الحمرة
والكاس والطاس

— من

— عمر الخيام

— ده مات شيخ مططم وصوفى ربانى ولا أحد
بلغ مبلغه

— الله الله . يعنى احنا الي وقعنا من قعر القفة
واحنا ليه ما تبناش احنا كمان

— آخر ما اذكرك يا مولانا قبل موتك بثوان آخر
كلمات لك كانت

— أيوه . أرحوك . فكرينى

— كانت للأسف أوامر . بالسجن لفلان
وبالشنق لفلان . وبخراب بيت فلان . وأجر

كلمة

— أيوه آخر كلمة . أرحوك

— آخر كلمة كانت سب الدين والملة

— أعوذ بالله . وانت ماذا كانت آخر أفعالك

— ما انا الي كنت باغويك على كل ده

— ولله كنت باطاوعك

- لأنك حمار يا مولاي. أنت مشكلتك انتك حمار وفاكر انتك ملك
- في الحق يا صاحبتى لقد شوقتنى لهذه الحنة التى فيها تحية كاريوكا وفيقى عسده ومنيرة المهديّة وأبو سواس وعمر الخيام وانى لمشتاق إلى رؤية تلك الجنة وأفكر الآن وأرجو ان لاتصحكى على فان صحكائك ترزى بنياى اسمعى (يقترب منها ويهمس بصوت منحوح) أقول بنفسى مثلا الا يمكن أن تسلك خفية لتتفرج على هذه الحنة نقول نتفرج مجرد فرحة
- (تنسم في إشفاق) لا تستعجل نصيبك فهذه الفرجة في البراماج
- أى برنامج
- برنامج التعذيب المكلف بيه حراسنا الزبانية في برنامجهم أن يأخذونا لتتفرج على الحنة
- هل هذا معقول ؟
- بل هو أمر مطلوب ولاند منه
- إذن لقد جاءنا الفرج يا شيطانتى (يرقص) ودخلنا الجنة وشوق من بقى حايقد يطلعنا انتك لم تفهم يا مولاي إيهم لن يأخذونا إلى الحنة ليستمتع بل لموت عيضا فسوف نشهد نعيما بحر محرمون منه ولا أمل لسا فيه وسوف يمتنى الواحد منا ان يموت بعد ما ليعث فيموت بدما عدة مرات على ما فاته من نعيم وسوف

- نتمنى أننا لم نر الجنة ولو حتى في الحيار وسوف تصرح وتقول لزيانتيك أخرحوني من الجنة وأعيدوني إلى النار . إرحموني
- لهذه الدرجة يا صاحبتى
- لأنك ستري مالا نصيب لك فيه وسوف تخرج عيباك من محارهما عيضا وحرمانا وندما ويسيل لعابك شهوة حتى يجف فمك ويتحول إلى خشب جاف وسوف تتمنى بلا أمل وسوف تندم بلا شرة وسوف تعص على أصابعك حتى تقطعها إربا وسوف تصرخ صرخة تتزلزل لها السموات السبع ويسأل سكانها ماذا حدث فيقال لهم أن الشيطان رأى الجنة وشاهد الحور وعيون السلسبيل وينابيع الشهد ورأى الفردوس الأعلى وقصور الفضة ومعارج البللور فصرخ صرخة أنشق لها قلبه نصفين .. وتمنى العمى ألف مرة حتى لا يرى ما رأى وما حرم منه بسوء فعله وحطة أخلاقه
- على بها يا صاح . أرني الجنة وأموت . أرنيها وانتحر . أرنيها ولو لحظة (يصيح) يارب أرني جنتك ولو لحظة
- ترفع الأستار شيئا فشيئا وتختفى الجحيم وتتكشف مشاهد منه مع موجات من النغم العذب والموسيقى والكورال وتشكيلات الملائكة في ثياب خضر وموائد الفاخرة والخمر الحلال عليها ولدان المخلدون كالثلؤلؤ المكنون يسفون ونوافير من الماء الزلال

وأفواج من المنعمين يختالون مع روجاتهم الجميلات والبعض يطير
بأنحة كالفراشات وهم يكلمون الأشجار والأشجار ترد عليهم.
وفي مقدمة المشهد رجس مصيء الوجه يرسل في حلة من البهاء
صاحنا وشيطانه يطرأ في دهشة إلى الرجل المضيء
ملك يشاور في دهشة إلى الرجل المضيء

— أليس هذا هو الزبال الذي أمرت بقطع رأسه
حينما شهد علينا رورا أبنا سرقا أموال الدولة
— بر شهد حق وصدقا يا مولاي إن ذاكرتك
رائعا تحوينا فقد سقرت عدة ملابرات عملا
بمشورتي

الشيطانة

— إنها كانت عمولات سلاح وكابت من حقنا
— لقد كانت من حق المصعب ولم تكن من حق
صاحب المصعب ولو لم تكن قد تعاقدت بصفة
الملك لما حصل على ملين ومبها قهى من حق
الدولة

الملك
الشيطانة

— ولكى كنت الملك بالفعل والملكية كانت حقى
وصفتى
— لقد نسيت يا مولاي كالعادة. إن العرش كان من
حق أحيك وإنك قتلته ووضعته التاج عن
رأسك. لقد كنت تسرق كل شىء
كانت تلك مشورتك يا شيطانتي أنت التى
ضيعنى

لو لم أشر عليك لفعلتها فإن رعبك كانت قد
استقرت على سرقة الملب وكذا غاعلا لك نى



—

أو بدونى لا تضحك على نفسك فلم يعد
للكذب داع

— ولكن هذا الزبال كيف يفوز بهذا الجاه في
الجنة . ياله من جاه.. إني لأموت غما كيف
يكون له كل هذا كل هذا النور والبهاء والمجد
والحاح والسؤدد وأنا الملك يلقي بي في جهنم
— لقد ضحى بحياته في سبيل كلمة حق فمات
شهيدا . وهذا النور الذي على وجهه هو تاج
الشهادة

الـ سابعة

— ياله من تاج باهر مبهر يا للعظمة يا للبهاء
وأولئك الحور هن زوجاته (يطم وجهه بشدة)
يا لسفاهتى يا لضلالى (يتمزق وجهه ويسقط
كسفا) واندماه (يتساقط عن الأرض يخط
رأسه في التراب ندما) لقد ضيعت نفسى
وضيعت حظوظى وأهلكت حياتى عن لا شئ
ولم أفز إلا بقبضة تراب.. تراب تراب
(يصرخ في جنون) تراب . تراب هو حصاء
دنياى وجحيم الأبد هو نصيبى ولا أمل
ولا نجاة واندماه يعض أصابعه ندما حتى
تتقطع وتتساقط ثم تعود فتتمو فيعضها من
جديد (يصرخ) أه أه يا سادات الشؤم
يا ربات النخس اسدين معى بهاية ملك كان
ملء السمع والبصر

الـ ثامنة

همس فحاة لشيطانتاه اسمعى ألا يمكن أن يتوسط لى ديب

الشيطانة

من تعنى

— دك الرجل الذى يضىء وجهه فى بهاء زالى.

وحادى القديم

— الوساطة هنا ممنوعة ولاشريك لله فى حكمه

وكيف يتوسط لك وأنت قاتله

— إذن يتشفع لى فهناك شفاعه ولاشك

— لله الشفاعه جميعا وهو لايسمح بها إلا لمن ادس به

— السنأ مسلمين ولرسولنا العظيم شفاعه قد

أبقاها لأهل دينه

الشيطانة

— (تضحك ساخرة) يشفع لك النبي عليه الصلاة

والسلام وأنت الذى سببته وحكمت عن

سجنائك بقرآه القرآن بالمقلوب وتلاوة الآيات

الشريفة بالعكس اذا أرادوا أن يخفف سجنهم

هل تعتبر نفسك بعد كل هذا مسلما

— ألا أقول لا إله إلا الله . ألم أكن أصلى الجمعة فى

وقتها كل اسبوع وأمام الكاميرات

— للتليفزيون وليس لوجه الله

— أنت معى يا هذه أم مع الله .. ألسنت زميلتى فى

المزيلة التى انتهينا إليها . ألسنت من الأبالسة

مثلى . ألسنت محكوما عليك بالجحيم وباللعنة

الأبدية معى

— لا أنكر ذلك

— إذن لم تلك النعرة الدينية التى أخذتك ولم طلع

عليك طالع الفقه فأصبحت تتكلمين وكأنك شيخ

مصطم



- لقد انتهى زمان الشيطنة يا صاحبي ولم يعد
من الحق معر ولم يعد لنا اليوم إلا حاكم واحد
وسلطان واحد ورب واحد بيده مصيرنا ولقد
تبت وأببت وإن كانت توبة بعد الأوان
- أراك وحق الأبالة تنافقين هذا الواحد
وتتملقينه وتتفقهين كالمشايع ليرضى عنك
وتكادين تتحولين إلى زمخشري أو بخارى لعل
وعسى
- لقد حققت كلمة ربك علينا يا صاحبي وغدا
ياخذوننا إلى الحميم فنعود إلى المربلة التي كنا
فيها
- والحميم أرحم ألف مرة والله من رؤية هذه
الجنة والحرمان منها إنها لتشعل نار العيظ
بأشد مما يشعلها شواط جهنم
- أيم أقل ب ذلك فلم تصدقني
- وأكاد أظن بل أوقن أن الله خلق الجنة بنعيمها
وحورياتها وقصورها ورياضها فقط ليغيظنا
- ومن نحر يا صاحبي حتى يحقر بنا رب
السموات ونحن نكرات في ملكه عيبك أنك
مرزلت تعيش في هيلمان العنطرة القديم وأكاد
أجزم بانك أكبر معقل رأته عيناى
- اسمعيني يا هذه . أنا ملك حتى في الجحيم
وأنا صاحب جلالة حتى في أسفر سافلين
فاحفضي لسانك البذيء . وعاميني حسب
القبابى ومكانتى

- وهذه مأساتك التي لن تعالجها كل نيران
الأخرة. وصدق الله العظيم إذ يقول عن
أمثالك.. ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم
لكادبون. فالكبر طبع فيك والتعظيم الفارغ في
نخاعك ولا أمل لك في صلاح أو فلاح
- لن تتملقى ربك بهذا التدين الذي حط عليك
يا شبيخة الأبالسة فانت أيضا فاسدة مفسدة
حتى نخاعك.. وانت جارتى في الهاوية إلى أبد
الأبدين إن شاء الله..
- أنا راضية بنصيبى
- ولكن وجهك يكاد يذوب بؤسا
- أنا يا مولاي عطشانة وقد جف ريقى وبلعومي
حتى تحول إلى ماسورة من الخشب، أريد
جرعة ماء من هذه العيون البلورية التي تتدفق
حولنا.. ولو ملء فجآن.. ولو قطرة..
والفاكهة والأعشاب والرمان والبرتقالات التي
تتلى من عناقيدها تزغلنا فإذا مددنا أيدينا
إليها ارتفعت وعادت إلى أغصانها يا ويلي
- ولو طلبها أهل الجنة تنزلت لهم حتى تقع في
حرمهم
- هلا سألتهم في برتقالة أو جرعة ماء. من أجل
وجه الله..
- إسمهم يقولون أن الله حرمهما على الكافرين
- وماذا نفعل
- نتسول وبشحن ونلع كالكلاب

- وهل يتسول الملوك^{١٤}
- والله لو نفعت الشحاذة لشحذت يامولاي
ولقبلت الأقدام ولثمت الأعتاب ومرغت وجهك في
التراب من أجل كسوب ماء.. ويشهد الله أنى
مارأيت بين الملوك من هو أحقر منك
- إنهم يقولون في المثل « من خرج من داره انقل
مقداره ».. ودارنا أولى بنا ولو كانت الجحيم أما
هنا فعدابنا مضاعف وحرماننا مضاعف
وعطشنا مضاعف والله إن طعم الزقوم أفضل
من هذا الهوان.. أعيذونى إلى الجحيم والزقوم
يا زانية.. يا شوايش تعال خذنا
- لا تستحل بصيبك فإل الجحيم سوف تسعى
إليك قبل أن تسعى إليها
- مادمت أصححت فقبه كبيرة فدعيني أسالك
- أسال
- رأيت معى ولا شك كثرة الزناة والسكيرين في
الجنة كما رأيت كثرة الزناة والسكيرين في النار
فكيف بآله تفرقت بهؤلاء وأولئك المصائر مع
أنهم ارتكبوا نفس الأفعال
- هؤلاء مذنبون من أهل الانكسار كانوا يندمون
ويتوبون وأولئك مذنبون من أهل الاصرار
والاستكبار كانوا يتمادون ويصرون
ويتفاحرون وهناك زناة أسوأ اتحدوا من الزنا
تجارة وهناك الأسوأ الذين اتخذوا من الزنا
مذهبا يروجون له علانية ثم هناك الأسوأ من

الكل الذي افترى على الله الكذب وادعى انه اباح
الزنا وجعله شريعة
— أنت فقيهة والله.. اليس عندك باب في الفقه يمكن
أن يخرجني من الجحيم
— لو خرجت من الجحيم سوف تصبح مثل سمك
خرجت من الماء فلا حياة لك إلا في المكر والشح
والاختلاس والسرقة والاحتيال والايذاء.. وإن
خرجت من هذا السعار لا تجد نفسك قبيلاً
الوحيدة التي تجد فيها نفسك وأهلك وتأسف
هي الجحيم.. للأسف الشديد.
— بالله خيريني من علمك كل هذه الفقه
— كنت قرينة لشيخ فاضل في العصر العباسي
وكان الرجل فقيها عظيماً وكنت أحبه وهو الذي
علمني كل هذا الفقه
— في العصر العباسي ؟!! منذ أكثر من ألف سنة
وكان لك وجود آنذاك ؟
— ألم أقل لك ان عمري خمسة آلاف سنة.. وأرى
الجن مخلوق معمر
— حظكم أوفر من حظنا يا عفايت والله أعطاكم
أكثر من فرصة
— ومع ذلك فقد ضيعت فرصتي وانتكس إيماني
بعد موت شيعي النقي وعدت كافرة ملعونة
حينما افترنت بك وأيقظت في النارية الجنية التي
في طبعي
— وماذا جرى لشيوخك النقي ؟

— قتل في فتنة القرامطة ومات شهيداً وهو الآن في
الفردوس الأعلى.. وفي نفسي دائماً قطعة طاهرة
تحن إليه.. وأمل أن ينجينني هذا الجانب الطاهر
من نفسي وأكون من الذين يخرجهم ربنا من
النار بعد استيفاء العقوبة
— ألم يقل ربكم دوما هم بخارجين من النار
— قال هذا في قبيلتكم وليس في صغار المذنبين
أمثالنا
— أنا قبيلة.. ؟
— قبيلة الملوك الجبابرة أمثالك.. الذين كان لهم
صوت عال في الدنيا وكان لهم ملك وصولجان
— هناك في الدنيا من كان له ملك مثلي.. هل تهذين
— وكان هناك من هو أعظم منك وأشد جبروتاً
وأعنى سلطاناً
— من هم
— ألم تقرأ في التاريخ عن فرعون موسى وقارون
وهامان ألم تقرأ عن النمرود وعن نيرون
وكاليحولا وهولاكو.. ألم تسمع في زمانك عن
بوكاسا أكل الاطفال في افريقيا الوسطى وعن
مونجوستو شارب الدماء في الحبشة.. ألم
تسمع عن ماو في الصين وستالين في روسيا
وهتلر في ألمانيا وموسوليني في ايطاليا وقرانكو
في اسبانيا وسالارار في البرتغال.. ألم تقرأ عن
سوموزا وماركوس وكارادتش وميلادتش ألم
تسمع عن الهوتو والتوتسي الذين قتلوا مليون
نفس في رواندا وبوروندي

— قتلوهم بماذا بالقنبلة الذرية

— قتلوهم بالسكاكين جزروهم كما تجزر الشياه
وأكملوا المهمة بالسائق والرشاشات.

، بالشماريح وجذوع الشجر

— متى واين ؟ لم أقرأ عن هذا

— لأنهم جاءوا بعدك . إنها قبيلة عظيمة ممتدة
بامتداد التاريخ منذ أيام الهكسوس الملوك

الرعاة في مصر وكبرهم الذي قال.. أنا ربكم

الأعلى . ما خلا رمان يا صاحبي من جبار

وما خلت بلد من سفاح

— ومن جاء بهم إلى الدنيا . ومن خلقهم اليس

هو ربك.. ألم يكونوا عدما فخلقهم ربك

وسلطهم على عبيده

— ما كانوا عدما .. بل كانوا في عالم الإمكان نفوسا

ضمن الأنفس التي سواها الله حرة مخيرة من

أنفاسه.

— ثم ماذا حدث كيف جاءت تلك الأنفس إلى

الدنيا لتعرب فيها ؟

— تجلى ربنا عليهم بأسمائه الحسنى في عوالم

الإمكان حيث كانوا كما شرحت لك فبههم من

أسمائه الاسم الجبار وتوحيها بهذا الاسم

وطلبوا من الله أن يخلقهم في لسانه الجبار

ودعوا الله وتوسلوا وابتهلوا وألحوا والله لا يرد

دعوة الداعي فأتى بهم وهو يعلم أنهم من أهل

الجحيم

— ولماذا أتى بهم وهو يعلم بشرورهم ؟

— الدنيا دار بلاء وامتحان لكل من يأتي إليها وقد

جعلهم الله أدوات لسلاته فما كاسوا يصلحون

لغير ذلك . وما جرى كان لابد أن يجري ليبتلي

الخلق . وليستقر أهل النار في النار ويستقر أهل

الجنة في الجنة . وقد أصاب كل واحد مكانه

— وما ذنب الصحايا الذين تعددوا سبب

طغيانهم ؟

— إنهم الشهداء الذين شرفوا بالشهادة أمام

محكمة الحساب وهم قنادل الحنة ونجوم

الآخرة

— ولكنهم تعذبوا اليس كذلك ؟

— العذاب المحدود الذي ينتهي ليس عذابا . إنه

لا أكثر من حلم ثقيل عابر . كأنوس ما يلبث أن

ينزاح ويصحو صاحبه على فرحته بقاء ربه

وعلى بهجة الجنة وتعيمها وما العذاب الحقيقي

يا صاحبي إلا العذاب الدائم إلا نك اللعة

التي نحن فيها بلا أمل في خلاص

— اسمعي . أنا ملئت فلسفتك وحديثك التافه

وأنا لم اعتد الحديث مع التافهات أمثالك وأريد

أن أقابل زعيمك الكبير

— من زعيمى الكبير هذا ؟

— إبليس رئيس العقاريت

— لقد قلت لك أنه في أسفل سافلين وبيننا وبينه

أهوال

— أنا أخوض جهنم الحمراء لالتقى به ولو كان في

جب من نار

— بل ستخوض فيما هو أسوأ من النار
ستخوض في عالم الويل وعالم الندم وعالم
الهاوية وأرض الزمهرير وأرض الصقيع الجمد
التي يتجمد فيها الكلام إذا خرج من الفم
وتتجمد الأنفاس.. وهناك الديناصور ذو الألف
رأس الذي لا يدعك تمر حتى يلطم رأسك

— هذه أساطير يونانية.. وميثولوجيا خرافية.. أنت
تضحكن على بجهالاتك.. ألسنا في النار ونتكلم
ونتلاعن

— عكذ قضي ربنا.. وقال في كتابه.. أن أهل النار
سوف يتخاصمون ويلعن بعضهم بعضا في
النار..

— إذن في أسفل سافلين أيضا سوف يتحدث
الأبالسة ويتهايمون.. وأنا إبليس مثله وسوف
نعرف كيف نتفاهم

— ولأى شأن تريد إبليس يا صاحبي.. إنك سوف
تجرنا إلى كارثة

— إن لي معه شأننا مهما وسوف ترين
— إذن لا يوجد إلا حل واحد.. أن نطلب من الزبانية
المكلفين بنا أن ينقلونا إلى إبليس رأسا دون المرور
على المنازل السفلية المزعبة التي لا قبل لنا بها

— شوق شغلك
— حلقى جاف.. وقمى كحفرة من البحاس أريد
قطرة ماء

— انتظري حتى تعودى إلى جهنم وتشربين من

الفوارات الساخنة هناك

— أنها تحرق زورى

— لا تضيعى وقتى..

.. رح الشيطانة إلى حيث يقف الزبانية.. ونشعر بأن هناك حوارا..
ورى إشارات بالأيدي ونظرات تعجب ولكن لا نسمع شيئا
.. سحابة ينزاح ستار جهنم ليدخلنا إلى موقع إبليس في أسفل

سافلين

.. افرعة واسعة ومبطنة بالجمر الملتهب وكل طوبة فيها تتوهج..
هناك حلقة من الكراسى لاجتماع حزب إبليس.. وكل كرسى عبارة
عن حازوق يدخل في مؤخرة الجالس ويخرج من رأسه وفي الوسط
موش النار الذي يجلس عليه إبليس وعليه أكبر حازوق.. ويجلس
إبليس على هذا الحازوق.. ويخرج الحازوق من دماغه.. وهناك
.. ريق أخرى في انتظار أصحابها

وتتعرف على كارل ماركس وليدين بين الحزب الإبليسى
مسجد الملك حينما يمثل أمام إبليس ويقبل الأرض بين يديه.. ثم
هو وهو يرتجف ليقول

— نعمت صباحا أيها الزعيم

— لا نعمنا ولا نعمنا وماعرفنا صباحا شرا من هذا
الصباح.. من أى درب في جهنم جئت ومن هذه
الجنية الحساء التي معك..

— إنها قوينتى يا مولائى وأنا من شعبك وأصابنى
ما أصابك وقد قدمنا من درب الجبارين وأنا
ملك أوزونيا.. قتلت وحدى مائة ألف برىء

— كيف

— بالغاز وبالسّم وبالصق وبالصنّاص وأحيانا

بالموت جوعاً في السجون
إبليس يشير له بالجلوس على خازوق بجواره
— تفضل إلى جوارى .. يبدو أنك عشموى عظيم
— محسوبك
— تفضل اجلس
— اجلس أين .. على خازوق .. كيف

إبليس يسحب الخازوق حتى يحتفى تحت الكرسي ثم يشار له
— تجلس هنا .. ثم يدخل فيك الخازوق ببطء حتى
يخرم دماغك (يضحك ضحكة إبليس) .. حاجة
كده زى مسمار القلاووظ

— أعوذ بالله .. لا يمكن .. مستحيل .. محال
(يرتجف ثم يقع على الأرض رعباً)

— على كيفك .. إذن ستظل واقفاً إلى الأبد .. وفي هذه
الحالة سوف تتآكل ركبتيك ويضرب فيهما
السوس ويبهار هيكل العظمى وتتحول إلى
كومة عظام وتتجمد فقرات ظهرك وتتحول إلى
كتلة شوهاء تصرخ من الألم إلى مالا نهاية

الملك ينهار بالفعل ويتكوم على الأرض كومة لحم ترتجف .
— اعفنى يا مولاي .. من .. من .. هذا الشرف
الأسمى

— اقعد طاعوني .. كلما قاعدنين على خوازيق من
الوف السنين .. ومعاننا الفيلسوف العظيم كارل
ماركس . والزعيم الأكبر لينين . وزى ما أنت
شايك آخر انبساط (يميل فحاة على جانب
فيصرخ من الألم) آى .. آى يا حفيظ



(والمخزوقون الآخرون يصرخون) آى .. آى

ياستار .. يالطيف .. يا حفيظ

الملك

— اعوذ بالله

ابليس

— (ضاحكا في سخرية) ماتخافش .. دى حاجة كده

زى شكة الديبوس .. وحانتعود عليها زى

ماتعودنا

الملك

— مستحيل .. أبدا .. أموت أحسن

ابليس

— (يلوح بيديه في تمن) تجيبه مدين الموت ده ..

لايمنى على الموت وأنا أتنازل لك عن مملكتى ..

مفيش موت هنا يا صاحبي .. ومفيش نوم

حتى .. عينيك مفتحة على القلب طوال إلى الأبد

(يلوح بيديه) وبعدين حتى من غير الخوازيق

دى ماأحنا فعلا خدنا خازوق مغرى

كارل ماركس

— (ضاحكا) أكبر خازوق

لينين

— طلع من نافوخ الشعب الروسى ومن نافوخ

جورباتشوف .. ومن نافوخ أهلى كلهم

ابليس

— أما أنا بقى فحازوقى طلع أكبر خازوق

خازوقى نارى جهنمى .. أقعد أقعد .. واحمد ربك

الى أنت مش إبليس

الملك

— مستحيل .. ولو دبحونى .. وازاى تقبلوا وضع

زى ده .. وازاى تقبل الذل ده .. وازاى ترضى

بالهوان ده

ابليس

— حانعمل إيه يعنى

كارل ماركس

— عندك حل ..؟

الملك

— أبوه عندى والحل عندك فى كتبك وتعاليمك

كارل ماركس

— إيه مش فاهم

الملك

— الثورة

إبليس

— ثورة ايه ثورة في الآخرة إراى وعلى مين

الملك

— ثورة اشتراكية

إبليس يتفحمر من الصحن وينخلع من الخاروق ومن كرسية من كثرة الصحن ويتكور على الأرض ويتشقلب وهو يفقهه وصحن .

إبليس إشر إشر اشتراكية الله يضحكك يا بعيد

— وماذا نقول فيها نريد الحبر نريد الحور

العين

الملك

— بل نقول تسقط الطبقة والاستغلال

كارل ماركس — استغلال من . إن أهل الجنة لا يستغلونك . وهم

ليسوا أصحاب رؤوس أموال ولا أصحاب

مصانع تعمل عندهم لتدعى أنهم يأكلون أجرك

ثم يبيعون فصولهم من فائض القيمة . استغلال

من .. ونحن جميعا في الآخرة غالة على الرب

الذي يطعمنا

الملك

— (غاضبا) إن الله أخذ أرضي . أخذ مني ألف

فدان من أجود الأراضي أمانى وورثها على

قهرها واغتصابا

إبليس

— (يضحك وهو يتشقلب) أرضك . ألك أرض

إنها كلها أرضه السماوات والأرضين ملكه

والبحار والأنهار والأشجار والرياض والجبال

والواديان ملكه والشمس ملكه والقمر ملكه

والمخلوقات كلها ملكه والدنيا ملكه . هو وحده

مالكها ووارثها

الملك

— (يبكى) وهدم لي عمارة من عشرين دور كانت

مدرسة لبحر اربعين الف عمدة في الشهر



يدخلون

هدمها بزلزال

ابليس

— إنه حبر في ملكه يهدم فيه ويبني ويزلزل ويميت
ويحيى كما يريد . أله شريك في ملكه يرفع عليه
دعوى إتلاف

الملك

— أنا عندى حجة مسجلة في الشهر العقارى
بالأرض والعمارة

ابليس

— (ينفجر في ضحكة مجلجلة ويتشقلب كابهلوان)
من أى متحف يا جنية جئت بهذه التحفة ومن أى
مقلب دبش جئت بهذا المخ الحجرى ومن أى
زربية مواشى جئت بهذا الحيوان

السيطانة

— انه ملك تحفة فعلا يا مولاي . جاء به ربنا من
أرض الحمير

الملك

— وهل أنا تحفة وحمار لاسى قرأت كارل ماركس
ووعيته حرفا حرفا

ابليس

— إنك لم تع شيئا ان انشيوعية كانت لعنة
الأيالة في الدنيا كلما أرادوا أن يؤلموا الناس
بعضهم على بعض . وكلما أرادوا أن يشعلوا
الأحقاد ويشتتوا النمل . . . وهي قديمة . . من قبل
كارل ماركس كانت هناك ثورة القرامطة . .
وكانت هناك ثورة الزنج . . ومنذ آدم ولا مساواة
على الأرض . . فهناك القسوى والضعيف
والصحيح والمريض والذكى والغبي والتشيط
والكسول والمنتج والمستهلك والعالم والجاهل
وتلك أعراض تتداول على الناس ولا أحد يصبر . .
وتلك هي العنة الكبرى يقول ربنا . وجعلنا

بعضكم لبعض فتنة .. أتصبرون .. وكان ربك بصيرا .. ولو صبر المريض لشفى من علته ولو تعلم الجاهل لتغير مصيره ولو نشط الكسول لبلغ مراده . ولكن العجلة والحقد والغيرة . كانت الثغرة التي تدخل منها ماركس ولينين وشلته

كارل ماركس

— والعجلة من الشيطان .. يا زعيمنا

لينين

— والحقد والغيرة من وسوستك يا مولانا .. أنت الذي ودبتنا في داهية

إبليس

— أنا بريء والله . وما كنت أستطيع أن أحمل أحدكم على مالا يربح وعلى مالا يريد ولقد قال لي ربى .. عيائى ليس لك عليهم سلطان إلا من أتبعك من القاوين فما اتبعنى منكم إلا كل غاو ..

وماركس كان كبير الغاويين الذى أغوى الناس بكتبه وبخاراف افكاره . وأعترف لكم يا بنى آدم أن منكم من غلب الأبالسة وسبق الشياطين

الملك

— (معترضا) خرجنا عن الموضوع يا أخوان

إبليس

— خرجنا عن الموضوع وحاشا لحبط في بعض أسكت أنت يا حماز .. واقعد على الخازوق إذا كنت تريد الاشتراك في الحوار

الشيطانة

— اقعد على الخازوق وأمرك الله اقعد

الملك

— منك المثلوث على خازوق .. لا يمكن عسحين

كارل ماركس

— بعد هذه الحمورية التي شاهدها يدعى إبليس أنا سيقناه

إبليس

— أوى والله وأنا غير حسان في قسمي مكر اين آدم

كتاب: اليوم

غلب مكر الأبالسة

— هازل ماركس

— اعطنا مثالا واحدا

إبليس

— بل ثلاثة .. فحقن الشياطين لا تملك في الغواية الجنسية إلا الوسوسة فماذا فعلتم أنتم .. القيتم في الفضاء عشرات الأقمار الفصائية التي تثت لجميع أجهزة التليفزيون الأوصاع العشرة للعملية الجنسية وقتلتم في مقدمة هذه السلسلة الفاحشة أنكم تقدمونها كدراسة أكاديمية وخدمة للعلم وتوعية للشباب .. وهكذا أفسدتم أجيال الشباب كلها بضربة واحدة وحلتم منهم قروا مشغولة بعضوها لتناسل مثل قروا لحبلاية ولم تستطع الرقابة أن تتحكم في الأمواج التليفزيونية التي يحملها الهواء ولم تستطع أن تمنع هذا الفيض من العنث العلنى بالصوت والصورة والألوان الذى انتشر كالطاعون وقضى على المجتمعات كلها

لينين

— ألم يكن كل هذا يوسوستك

إبليس

— وماذا كانت تستطيع وسوستى أن تفعل .. هى علومكم ومخترعاتكم . لقد جاءنى شيطان صغير كان يعمل في قسم التهريب فقص على هذه القصة ثم انتحر .. فماذا تظن كانت قصته

لينين

— ماذا كانت

إبليس

— كان مكلفا بمرافقة أحد المهرجين المحترمين وكان صاحبنا هذا يفكر في تهريب مليون حبة سرقها من أحد البنوك واقترح عليه الشيطان أن يدفنها في الأرض مدة حتى تنسى الحادثة .. ثم عاد فاقترح

عليه أن يضعها في فجوة باب العربية .. أو في كيس بلاستيك في خزان البنزين .. ولكن صاحبنا ابتسم لهذه الاقتراحات الساذجة وأشاح بيده في عدم مبالاة .. فماذا فعل .. اشترى بالمليون حنبل طابع يريد تذكاري سادرا جدا وثمانيا هذا ثم وضعه على خطاب عادي وأرسله تحت أعين جميع الشرطة والمخابرات وانتحر الشيطان عما

لينين
إبليس

— بقيت الحكاية الثالثة
— نعم وكانت لشيطان آخر يعمل في قسم تهريب المحذورات . كانت المشكلة هي تهريب طن من مادة L.D.D. ومعلوم أن بضعة مللي جرامات من هذه المادة تكفي لتخدير أسرة . وفكر الشيطان الذكي وقدح ذهنه ثم اقترح تهريبه في زجاجات الملح ثم عاد فاقترح تهريبه مذابا في برطمانات المربي .. ثم اقترح تهريبه في زجاجات المياه المعدنية .. واستمع المجرم المحترف إلى كل هذه الخواطر الشيطانية . ثم أزالها جانباً وفكر في وسيلة جهنمية . أن يضع المادة المحذرة في الصمغ اللاصق في خطابات المعايدة والتهنئة .. وما على المذنب إلا أن يلحس الصمغ اللاصق بلسانه فيحصل على الجرعة المحذرة . يومها جاءني ذلك الشيطان وظل يلطم وجهه حتى فقا عيته

كارل ماركس — هي مجرود حوادث فردية لا يمكن أن نبني عليها حكما

إبليس — وما تصنعونه في سجونكم فهو حادث عردي هو الآخر أخطر لأي شيطان مهما بلغ من الفسوة أن

يعذب بريثا في سجنه فيكوي جلده وينتزع أظافره ويقتخ بطنه ويعلقه من قدميه ويضع الأقطاب الكهربائية في الأماكن الحساسة من جسمه ويطلق عليه الكلاب ويهدده بالملايس الداخلية لبنته وزوجته ليجبره على الاعتراف .. وما فعلته يالخين من قتل القيصر نيكولا آخر قيصرية روسيا هو وأسرته وأمره بإذابة أجسامهم في ماء البار والقاذوم في البالوعة حتى لا يبقى لهم أثر . أيقدر على هذا الأمر شيطان

— هذه أمور تدخل في بند السياسة . في بند ساس يسوسي . اكله السوس

إبليس — والحروب البيولوجية التي تفتقت عنها أذهانكم قتل بالملايين بتسميم مياه الأنهار بالتوكسينات المرعبة والميكروبات الفتاكة والفيروسات المهلكة وأخر موضوعة في علوم الهندسة الوراثية التي ابتكرتموها ، تصنيع الميكروبات وتوليد الفيروسات الجديدة بالهندسة الوراثية .. وصناعة هواك تؤدي إلى العقم وفواكه تؤدي إلى الخمول والنوم وفواكه تؤدي إلى الغيبوبة وفواكه تؤدي إلى الاسهال حتى الموت وغمر الأسواق في البلاد النامية بهذه القمار لافناء أهلها والاستيلاء على أرضهم

كارل ماركس — لم نسمع بهذا إبليس — حدث هذا في آخر الزمان بعد أيامكم .. وأقام ريثا

القيامة بعد ذلك حينما لم يبق في الدنيا إلا شرار الناس الذين لا يستحقون أن تشرق عليهم شمس أو يطلع لهم قمر.

لينين

إبليس

— نحن غير مسئولين عما حدث بعدنا
— يامولانا أنتم لم تتركوا لنا فئا إلا سيقتمونا فيه..
وكان رب العزة والجلال على حق حينما طلب مني
السجود لأقدم فيها كان جنس من المخلوقات إذا أراد
الشر تفوق شره على الأبالسة وإذا أراد الخير تفوق
خيريه على الملائكة.. وكان آدم يجمع كل تلك القدرات
في يديه بحكم النفخة الربانية وكان لزاما على أن
أسجد لهذا المخلوق المعجزة الذي يفوقنا في كل
شيء.. ولكن الحقيقة فساتنتي وغلبني كبريائي
وغلبتني شقوتي وحقت على اللجنة.. (بيكي وينتهه)
نحن شياطين ورق شياطين ديكور بالنسبة لعلمكم
العظيم وشركم العظيم شياطين تشريفه ممشى في
الجنازات (بيكي)

كارل ماركس — يا إبليسنا العزيز لا تنتس فقد انتهنا كلها إلى
مصير واحد وإلى هزيمة واحدة وإلى مزيلة
واحدة

إبليس

— بل لأبد من وقفة صراحة ولا يمكن الاستمرار في
الكذب إلى الأبد. لقد قررت اليوم الاستقالة من
زعامة الفساد وتسليمك ياماركس خاتم الملك
ووضع جنودي في خدمتك وهذا عرش النار تقدم
واجلس عليه.. وهذا هو الخازوق الأعظم تفضل
واقعد عليه واحكم بدلا مني دولة الظلمات.. أما أنا
فسوف أسجد لك بعد فوات الأوان

يتقدم إبليس من كارل ماركس فيناوله مفتاح دولة الظلمات
وخاتم الملك ويسجد له في خضوع واستسلام.. ويظهر كارل ماركس
كتاب اليوم

و هسة وإشفاق إلى هذا الشيطان العنيد الذي سجد أحيرا بعد عشرة
ساعات من الأباء والكبراء ثم يقبل عليه ويربت على رأسه في
دبل ويفغمم..

كارل ماركس — قم يا صديقي المسكين واجلس على عرشك لم يعد
فيها منتصر ولا مهزوم ولا حاكم ولا محكوم بل
نحن جميعا الآن في قبضة الجبار وقد خينا جميعا
وخاب سعيينا. قم.. قم يا صاحبي.. وعلى أي أساس
اخترتني لخلافتك.. وفي أي شيء تفوقت عليك. وأنا
مجرد فيلسوف غلبان..

إبليس

— (ما زال ساجدا) إن حروب الشيوعية والرأسمالية
وقتلة اليمين واليسار وضحاياها والانقلابات
الاشتراكية في أمريكا وآسيا وأمر يكا اللاتينية
وقتلها ومساجينها وما حدث في زمارينها بسبب
وبسبب كنتك. جاوز الستين مليون قتيل.. هذا غير
ما تسببت فيه من شك وكفر وهزيمة للأديان
وهدم للكنائس والمساجد وانحلال وعلمانية
ولا أدبية وعممية كل هذا يرشحك بجدارة
للخلافة العظمى في دولة الافساد والشر.. تقسم
ياخليفتي إلى عرش النار وإلى الخازوق الأعظم
فشرفه بجلوسك

كارل ماركس — (في رفض شديد) لا يمكن العير لا تعملو على
الحاجب يامولانا (يشاور إلى لينين والمجموعه)
تعالوا كلكم. لتعينوا صاحبكم على عبور أزمتة.
إنها حالة نفسية عابرة وسوف تمر.

الكل يرفع إبليس من سجدته وهم يهتفون.

— مستحيل.. لا نرضى بزعيم غيرك..

يهتفون — لا رئيس لعقاريت الانس والجن سوى إبليس.

يهتفون — لا رئيس سوى إبليس..

الكل في صوت واحد.

— بالروح والدم نفديك يا إبليس..

بالروح والدم نفديك يا إبليس..

بالروح والدم نفديك يا إبليس..

يضعون إبليس على عرش النار على كره منه..

إبليس — أنتم مسئولون عما فعلتم

الملك (فجأة) — اظن انى قد تركتكم تتكلمون وتفتون بما يكفى

وأنه قد جاء الوقت الذى تستمعون فيه الى

أنا أعلم انى حمار وحشة في نظركم ولكنى مع

ذلك الأمل الوحيد في نجاةكم من الهلاك الذى أنتم

فيه

(يهتف) أنا روح الثورة.. أنا التغيير.. أنا المستقبل..

كارل ماركس — تغيير إيه يامولانا.. أنت مشى قادر تغير فانتلك.

الملك — (في إصرار) الثورة.. الثورة.

كارل ماركس — على إيه..

الملك

— على الاستبداد الحاصل.. أغلبية في النار تعيش على

واحد في المية من الانتاج وأقلية مرفهة في الجنة

تستأثر بـ ٩٩٪ من طيبات الآخرة وإلى الأبد..

منتهى الاستغلال..

كارل ماركس — اشتراكية تانى.. ما قلنا لك يا بنى إن مفيش هنا

عمال لهم انتاج هنا.. وأن كل الانتاج والطيبات

والخيرات هنا.. يكن فيكون.. من الله صاحب

الكلمة.. مفيش حد يملك هنا قتلة..

الملك

— والقصور.. والفيالات.. وحمامات الكرستال

والمرمر!!

كارل ماركس — ببينها الملائكة بالحروف.. يتطقون حروفا تقوم

القصور فوراً بدون طوب وبدون أسمنت وبدون

عمال وبدون مطرقة.. وستدان.. زى حروف

الكومبيوتر على أياك.. تدق على حرف تنزل على

الشاشة فوراً الاحصاءات الى انت طالبيها.. مع

الفارق.. بين لعب العيال بتاعتنا.. والاعجاز بتاعهم..

الملك

— يعنى إيه.. إتنازلت عن أفكارك ونظرياتك

ياماركس..

كارل ماركس — النظريات وأصحاب النظريات انتهم وخابوا.

خلاص فلسا وراحت علينا..

الملك

— اسمح لى أنت اللي قلست.. لكن فيه غيرك.

كارل ماركس — مين..

الملك

— وفيه نظريات عظيمة لم تأخذ فرصتها ولم تجرب

بعد.

كارل ماركس — زى إيه

الملك — الفوضىّة.. والثورة الكاملة على كل شيء.. على كل النظم وعلى كل القيم وعلى كل الافكار.. والهدم الكامل لكل شيء.

كارل ماركس — (يضحك) باكونين.. هو باكونين الملعون..

الملك — نعم عدوك الذي لم يأخذ فرصته..

لينين — وماذا في طاقة باكونين أن يفعل الآن..

الملك — هذا يومه وهذه فرصته.

إبليس — وأين يكون هذا الباكونين الآن.. إنه أكبر مقفل سمعت عليه.

الشيطة الفقية — إنه في قاع جهنم في أسفل دركات الشر في بدروم السفه المطلق.

إبليس — لا بد أنه مقيد هناك بالسلاسل ولا يملك أن يتحرك.

الشيطانة — لا إنه ليس مقيدا ولكنه (تضحك) ولكنه يمشى هناك على يديه وعلى رأسه وينطق الكلام بالقلوب مع حزبه العجيب الذي يضرب بعضه بعضاً طول الوقت في زلزلة عجيبة كل شيء فيها بالمشقلب (تضحك).

إبليس — هل رأيته.

الشيطانة — بل سمعت عنها من شيوخ المكشوف عنه الحجاب ومن بعض العقاريت.

إبليس — حسناً.. أيها الملك الحشرة.. وماذا يستطيع باكونين أن يفعل لك..

الملك — إن عنده الحل..

كارل ماركس — الفوضى الفتنة الكبرى والهدم الشامل لكل شيء



لعمري

— كيف.. أنا لا أفهم؟

الملك

— ألم يتركنا ربنا أحرارا في جهنم نتكلم ونسب ونشتم ونتلاعن في النار كما نشاء..

ابنيس

— وماذا في ذلك المخورق يشتم السلطان . ولكن ماذا في قدرة المخورق أن يفعل غير ذلك..

الملك

— إننا لن نشتم السلطان.. اسمعني.. فأنا حشرة ولكن الله يضع سره في أضعف خلقه.

ابليس

— كل أذان تسمعك يامولانا الحشرة

الملك

— اننا لن نشتم السلطان.. بل سوف تنتشر في خلايا منظمة بين أهل الجنة وأهل النار.. ونثير فتنة..

تتسع وتتسع حتى تصبح فتنة كبرى.. كما حدث أيام التنظيمات الماركسية ثم تنفجر فتهدم كل

شيء..

كارل ماركس

— ولكن كيف سنصل إلى أهل الجنة..

الملك

— أن جميع الكفار يرسلون في بعثات منتظمة لرؤية الجنة ونعيمها ليموتوا غيظا وفي هذه المناسبات

يمكن نشر الفتنة ببساطة وبشكل طليعي.. وفي النار يمكن أن تحدث تلك التنقلات بشكل أسهل.

ليزيين

— هيه.. كلامك يثيرني أيها المليك الحشرة.. كلامك يحرك الغل الذي لا يهدأ في داخلي ويثير الحقد الذي

لا ينطفئ.. والنار التي لا تخبو في قلبي.. وأنا أوافقك على أنها بداية طيبة وطريقة ممكنة لهدم

الآخرة على من فيها وقلب الجنة على ساكنيها

كارل ماركس

— هذا إذا لم يعلم بهذه الخطة أحد ياسادة وهو أمر مستحيل.. لأن الله علم الآن بما قلناه بل أنه كان

الملك

يعلم بنيات صاحبنا الحشرة قبل أن يبديها..
— وهذا لن يمنع من حدوث الكارثة.. ألم يكن بلاط
القيصر نيكولا يعلم بالفنن التي تجرى في روسيا..
ألم تكن محادثات الملك فاروق تعلم بما يخطط له
الضباط الأحرار.. بل ألم تكن القيادة في مصر في
حرب ٦٧ تعلم مسبقا بهجوم إسرائيل على سيناء
في ٥ يونيو.. ومع ذلك حدث كل شيء كما خطط
له.. وقلب الشيوعيون الحكم في موسكو وقلب
الضباط الأحرار الملكية في مصر.. وحدثت
هزيمة ٦٧ في هجوم الأيام الستة.

كارل ماركس — هناك فارق بين علم وعلم يا سادة لا تخطوا
ولا تضيعونا مرة أخرى فإني علم الله من علم بلاط
القيصر أو علم محادثات فاروق أو علم عبدالناصر..
أنتم هنا أمام رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى
ويعلم المستقبل وما سيجري فيه .

إبليس — هل أسلمت يا شيخ كارل ماركس وألقيت أسلحتك.
كارل ماركس — الحق يقال ولو على رقابنا.. إنها أوليات من أوليات
العقل يا حشرة

الملك — أن عقلك ونظرياتك ضيعتنا مرة.. وأرجوك كفاية
نظريات ولا تضيعنا مرة أخرى.

ليينين — ولم يعد لنا أي أمل في أي شيء فدعوا الحشرة على
الأقل تفكر.. ندعو يتكلم.. هناك شيء اسمه شرف
الكلمة.

كارل ماركس — شرف الكلمة هنا كلمة في غير مكانها.. هذا كلام كنا
نضحك به على الناس أيام التنظيمات الماركسية

والخلايا والمنتشورات والرفاق العظام الأول الذين
أسبقنا على كلامهم حكاية شرف الكلمة.. وجعلنا
منهم أنبياء لا ينطقون إلا حقا.

ليينين — ألم يكن شرفا في محله ياسيدنا
دارل ماركس — والله ربنا ما كان شرفا بالمرة بل كان تكريما
أسبقناه بدون حساب على أفعال وأقوال لا شرف
فيها ولا صدق ولا أمانة.

ليينين — لا.. لا ياسيدنا لا تلطخ تاريخنا العظيم ويكفى
ما جرى علينا من هزائم ويكفى ما انتهينا إليه من
خزي.

دارل ماركس — لا مجاملة اليوم أيها الرفيق فهذا يوم يقال الحق
كاملا.. وهل كان ينتهي بنا السعي إلى هذا الخزي
لو كنا أهل حق؟ وهل كانت الشيوعية تهزم وتزول
من الأرض لو كانت حقا.. يارفيق لابد أن تعترف
بفشلنا.

الملك

— كل هذا لغو وسفسطة وخلاف على لا شيء وقد
هزمت مجادى عظيمة في الدنيا رغم ما فيها ذيل
ومئات على المشائيق أبطال وشرفاء رغم صدقهم
وأمانتهم.. بل قتل أنبياء وماتوا ظلما وهم ما تطقوا
إلا بالحق.. إن الفشل في الدنيا لا يقوم دليلا على
شيء.

دارل ماركس — يا عزيزي إننا فشلنا في الدنيا وفي الآخرة إننا
نتكلم الآن من جهنم

الملك

— ولكن الحكاية لم تنته بعد يا سادة والكلمة الأخيرة
لم تقل بعد .

إبليس — كل هذا كلام في الهواء.. وصاحبنا الحشرة يقامر على

رجل لا سبيل إلى الوصول إليه.. ويتبغى أن يجلس

أولا مع هذا الباكوتين.. قبل الكلام في أى شيء..

الشیطانة الفقيهية — هذا أمر سهل أنا اتكفل به مع أصدقائي الزبانية

وسوف ندبر له النزول إلى قاع الجحيم واللقاء

بالمفوضى الأعظم باكوتين على مسئوليتي.

الملك — وأنت معى إيدى في يدك لن اتحرك خطوة بدونك.

الست قرينتى

الشیطانة — كنت قرينتك والآن انقض الاقتران وأسمع الله

ولا أنزل باختياري إلى قاع الجحيم.

الملك — ألم تات باختيارك إلى أسفل سافلين إلى حيث إبليس

الشیطانة — إنه إبليس رئيسنا ورئيس كل العفاريت رغم

اختلاف وجهات نظرننا.. وهو إبليس كبيرنا

وزعيمنا.. أما باكوتين هذا فهو من قبيلتك.. وقاع

الجحيم أعوذ بالله.. مستحيل.. هذا فسراق بينى

وبينك.. أنت من طريق وأنا من طريق

الملك — أمرى إلى الله.. سوف أتصدى وحدى لهذه المهمة

الخطرة.. ولكنى سأسأل حبرنى يا شيطانتى

الشیطانة الفقيهية — إسأل يا مولاي وأنا أريح بالك.

الملك — لماذا باكوتين هذا في أسفل بقعة في قاع جهنم

تحت عرش النار الذى يجلس عليه إبليس.. هل

جاوز شره وكفره جميع الكفرة

الشیطانة الفقيهية — هو ذاك يامولاي فإبليس يؤمن بالله وقد كلمه ربه

وكان بينه وبين ربه مشاهد وقد نزل إبليس إلى

أسفل سافلين بسبب عناده واستكباره وتورده

وعصيانته للأمر الإلهى ورفضه للسجود ورده على

الله كما لو كان ندا — وقوله.. لأتخذ من عبادك

نصيبا مقروضا.. وقوله.. وعزتك لأغويهم

أجمعين.. فهو يعلم بمقام العزة الإلهية ومع ذلك

يرفض ويكابر.. وتلك قمة استحق عليها اللعنة

الملك — نعم يا جنبة أصبحت أنا مستحق اللعنة.. ويجدارة

الشیطانة — أما باكوتين فقد جاور القمة الإبلسية إلى حصيص

لا إيمان فيه بشيء أى شيء ولا اعترف بشيء وإنما

هضم لكل القيم وكل النظم وكل الاعراف وكل

القوانين وتمزيق لكل الأوامر الإلهية وبلوغ لدرج

الفوضى المطلقة التى لا سلطان فيها إلا للهوى

الفردى والحرية الفوضوية.. والفوضى ظلم

مستمر والعيان بالله.. وظلمات.

دارل ماركس — نعم.. هذا رجل مخلوق من الظلمة المطلقة

الشیطانة — ومكانه قاع جهنم هو وقبيله

الملك — أرحمتنى فهو الوحيد الذى سيفتنى.. نادى على

الريانة يحملونى إليه.

الشیطانة — لقد بلغهم الأمر.

الملك — أوصى بى عفاريتك يا إبليسى العزيز

إبليس — عفاريتى فى خدمتك يا مولاي الحشرة

الملك — وداعا إلى حين.

تراح الستار عن قاع الجحيم وعن مشهد عجيب غريب كل شيء

فيه بالمقلوب.. فالتأس فيه يمشون على أيديهم أو يجلسون على

رؤوسهم فإذا اعتدلوا واقفى فليشود كل منهم الآخر فى مؤخرته

وباكوتين بينهم واقف على رأسه.. وهم يتحدثون فيما بينهم بلغة

عامية سوقية وألفاظ مقلوبة ويستقبلون بعضهم بعضا بالشلاليت والأقلام والضرب على القفا. وهم في مصارعة حرة طول الوقت لا يكف بينهم العراك والشجار وإذا نزل عليهم ضيف جديد أوسعوه ضربا . وهم يأكلون فضلاتهم ويشربون بولهم.. وهم يكرهون أى نظام وأى نظافة . والزواج بينهم مشاعيه.. زوجة الواحد منهم هى متاع الكل

إننا في قرية القوصى الكاملة التى يحدث فيها كل شىء بالقلوب ونحن نرى الملك في بداية المشهد في حالة دهشة واستغراب لهذه الشقلبة العامة وسمعه يسأل كل من يراه عن عمدة القرية ورعيما ساكونين فيتلقي قلما على قفاه أو شلوتسا. ثم يوسع أحد مواطني القرية ضربا حتى يستلقى فاقدًا للنطق على الأرض ويأتى رجل الإسعاف فيرفع رأسه ويسقيه من قرية تحت امطه مليئة بالبول

الملك — (يفتح عينيه) ايه ده .. ماذا تسقيني ؟

رجل الإسعاف — بول .. اسمع عندنا لوب .. واتكلم دوعري من غير ماذا ولماذا.. الكلام عندنا حر متحرر من كل قوانين النحو والصرف.. مفيش عندنا قوانين بالمره الحرق حر تشقله زى ما أنت عاوز

يقهر الملك في اشمزاز ويصق يميننا ويسارا في قرف الملك — أرجوك كفاية . قرفت

رجل الإسعاف — أولا البول ده صيدلية كاملة.. انت ماسمعتش عن العلاج بشرب البول أحدث مدرسة طبية في أمريكا. اشرب.. اشرب.. قريع.. حا تتعود عليه.. بالذمة مش أحلى م البيرة بتاعتكو

— مقرف .. (يلتفت إليه) لكن تبقى مين سيادتك



□ زيارة للجنة والنار

— أنا كنت أكبر دكتور في أمريكا متخصص في الموت

الهادئ

— الموت الهادئ؟؟

— يعني الانتحار.. يعني الى عاوز ينتحر كان يجيني

العيادة .. أديله حقنة أشيعه ع القرافة في هدوء

وكالعادة المعتادة لما شفت الحياة يتهون على

صاحبها طيبعى هانت على أكثر بقيت غاوى قتل لما

أشوف زبون عنده زكام أو إكزيما ودايخ على العلاج

أقول له تعالى لي العيادة.. يجيني العيادة برجليه

يطلع على ظهره بعد ما أقسطه.

— وقتلت كام واحد بالطريقة دي

— ماتعدش يمكن ثلاث آلاف

— أعوذ بالله

— خذ بالك الكلام عندنا بالمقلوب واللغة بالمقلوب وإلا

حاتأخذ ضربه على بوزك توقع لك صف سنانك

— يا ساتر

— لكن هاتطلع تاسي

— هي إيه؟؟

— سنانك .. ولو اتقطعت رقبتك حاتطلع تاني برده

— ازاي

— كده .. مفيش عندنا موت وممكن وأبور زلط يببطك

ويخليك فطيرة ويعدين تفتخ تاني في يومين ثلاثة

— شىء عجيب

— يعني عذاب متواصل وغلب أزي .. ومفيش أمان لأى

بنى آدم .. وممكن واحد يفقع عينك بدور أى

مناسبة.

□ زيارة للجنة والنار

- يا ساتر يارب
- لكن عينك حاتطلع تانى برده.
- بعد أد إيه
- انت وبختك.. وعاوز تحافظ على نفسك اتكلم
- بالمقلوب وأمشى بالمقلوب.
- إزاي
- على إيديك .. وإذا وقفت تقف على رأسك.. وإذا نمت
- تمام على بطنك
- هه تبقى جلاية قروود
- هس . وطى صوتك .. ده هو القانون هنا.
- والدستور المقدس لسيدنا باكونين.. انت جاي لنا
- من أى داهية
- من جهنم
- ما احنا كلنا فى جهنم.. قصدى من أنى طابق.
- الطابق الخامس
- يعنى من عند الخواجات والناس الهأى لايف ..
- وإيه اللي جابك عندنا.
- عاوز أقابل شيخكم.
- سيدنا باكونين.. وحا تقابله إزاي لوحدك من غير
- مراتك
- ليه .. وإيه المناسبة
- انت عارف إن مرات كل واحد عندنا تبقى مرات
- الكل.. والحكاية دى جزء من البروتوكول.
- ياخبر اسود.. بيقى تقول له انى مش متجوز.. وإن
- ماليش فى الستات

□ زيارة للجنة والنار

- يبقى لك فى مسائل أخرى وليلتك طين وأخرتك
- مهبية.. واللوتين هنا فى قاع جهنم ماتعدش.
- يادى المصيبة.. يادى الداهية.
- تبقى مانتقحشى سيرة فى الموضوع ده وقول له
- الست جاية فى الطريق.. وأعوج بقلك واتكلم
- بالمقلوب.. وإلا حايطير لك صف سناتك.
- ياساتر يارب.. وأنا حاضمن منين إننى ماغلطش فى
- لغوتكم المقلوبة دى.
- جرى لسانك وقول معايا . سلامو عليكم.
- حاتقولها إزاي.
- الملك (بعد تفكير) — ملاسو لعيكم.
- وترد عليها تقول إيه.
- لعيكم الملاس
- والطرايشى فى بلدنا بيقى اسمه إيه
- البراطيشى
- والشيح كرم
- خيش مكر
- وحتحوت
- تحتوح
- حلاوتك .. ما انت جن أهو.. اقعد ذاكر الليلة دى
- وجرى لسانك عشان ما تغلطش وإلا . أنت عارف..
- لظمة واحدة وصف سناتك.
- يا لطيف.. مش ممكن تعفينى من الكلام المشقلب
- ده.. باعتبارى غريب وسايح غلبان
- ممكن.. وفى الساعة دى لازم تحط البطاقة دى على

صدرك.. مكتوب عليها.. سياحة.. (يعلق البطاقة على صدره).
 — الله يخليك . الله يعمر بيتك .
 — لا.. أوعى تقول لحد.. الله يعمر بيتك.. دى هنا شتمة.. وأحسن دعوة هنا هي.. الدعوة بالخراب.
 — الله يخرّب بيتك
 — حلو.. كده تبقى فهمت .
 — ماتأخذنيش يادكتور.. أصى مش متعود على اللغة الواطية دى.. لأنى عشت طول عمرى ملك ..
 — ملك..؟ يادى الداهية.. أوعى تقول لسيدنا باكونين إنك ملك وإلا يشلفط خلقتك ويعلقك من رجليلك ويخليك تسف التراب وتمسح البلاط وتتزعج المجارى
 — يادى المصيبة.. ليه.
 — لأن الملكية عند سيدنا باكونين هي أم الكائنات
 — أمال حافول ايه
 — قول له إنك شحات أو عربجى أو مساح جزم أو حرامى
 — يبقى أقول ع الحقيقة بقى وحاجتعبه أوى
 — إيه
 — حاقول إنى ثورجى وعاوز أهد الآخرة على اللى فيها حنان كده حاياخدك بالحضن. س خد بالك
 — الحضن بتاعه جايز يكسر ضلوع.
 — لكن حاتطلع تانى مش كده ١١٥
 — حاتطلع تانى أكيد.

— الله يطمك . الله يعمر بيتك
 — تانى
 — الله يخرّب بيتك . اللى يخرّب عقلى وعقلك اللى جابنى فى الحراية بتاعتكو دى
 — هائل. كده تبقى فهمت وعقلت . وإيدى على إيدك نروح على سيدنا باكونين وحظك م السما انى الدكتور الخصوصى بتاعه وإن فى حظوة عنده.
 — ربنا يعمر . (مستدركا) ربنا يخرّب بيتك وبيت اللى خلصك يا بعيد
 — تفتح الستار على عرش عمدة الفوضوية «باكونين» والرحل ضخم أجرة مفتول العضل ويقف على رأسه فوق عرش مذهب من القטיפه الحمراء وحوله حزنه وحراسه وكلهم بمشون على أيديهم ويتشقلبون ويضربون بعضهم بعضا بالأقلام والشلايت فى حركات عيفة ثم يفسحون الطريق للملك الزائر والدكتور الخاص بباكونين فى سلوب استعراضى.
 — ويعتد باكونين على عرشه وينظر شذرا إلى طبيبه الخاص وإلى الزائر فى صحبته ويشير باكونين بيده فيدخل رئيس البار يحمل فى يده صينية عليها كؤوس من بول الخنازير . يقدم الصينية للطبيب وضيفه
 — الدكتور يهيس — اشرب . هذا بول خنازير رائع . صحى جدا . على مسئوليتى
 — الملك (فى سره) — يادى الداهية.. (يزيح الكاس فى جوفه دفعة واحدة ويصق فى قرف)
 — لا مؤاخدة ياسيد باكونين ضيفنا سائح قادم من مكان بعيد فى جهنم ولايعرف لغتنا . وقد أخذ الإنز

منى.

باكونين

— لا بأس.. لا بأس.. تكلمه على قدر فهمه.. هو يبدو

بالفعل رجل مغفل ومصاب بتخلف عقلي.

الديكتور

— هو عين ما ذكرت يا مولانا.. ولكن عنده في رأسه

أفكار رغم إنه حمار

باكونين

— تسمعها.. من أى مكان في جهنم جئت يا هذا.

— من عند صاحبك كارل ماركس

— أه إنه ليس صاحبي إنه عدوي وهو الذى أقسم

علينا ثورتنا العدمية بعقله المتخشب المتعفن.

— وهذا رأيي أيضا فقد هدم الأديان ولكنه لم يجرؤ

على هدم الأخلاق والقيم والأعراف فترك الهيكل

البورجوازي كله فانهدمت شيوعيته على رأسه..

حدث هذا في روسيا وفي الصين وفي أوروبا

الشرقية.. وفي كل مكان دخلته أفكاره

— نعم يا هذا.. إنك تفهم إذن واست حمارا كما تبدو

— نعم.. وأنا على خلاف دائم معه.. وكان رأيي أن

نهدم كل شيء ونقتلع كل شيء من الجذور..

الأديان والأخلاق والقيم والأعراف والقوانين ونظام

المجتمع.. والأسرة والزواج والطلاق والميراث

والفنون واللغة وكل شيء حتى النحر والصرف

— نعم.. نعم أنت تفكر بطريقتي.. ولكن للأسف

يا صاحبي وبالعادة انتصر الباطل الماركسي على

الحق الذي كنا ندعو إليه وانهدمت شيوعيتنا على

رأسنا ووقعنا في أحابيل المكر الإلهي.. وانتهينا إلى

قاع جهنم.. ولم نعد نملك سوى الصراخ والصياح

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

الملك

وعبقري مع أن شكك حمار ..
— شكل هذا سوف يساعدك .. وسوف أخرج به الجن
والملائكة في ثورتنا القادمة.

باكونين

— وماذا ستفعل يا صاحبي .. وكيف ستصنع ثورة ..
ونحن مكشوفون أمام العلم الإلهي في كل لحظة
— إن الله كان يعلم بكل المظالم التي ارتكبتها ومع ذلك
تركنا نرتكبها .. وكان يعلم بكل الثورات قبل
حدوثها ومع ذلك تركها تحدث.

باكونين

— كان هذا في الدنيا ولكن اليوم .. لمن الملك اليوم ..
الواحد القهار .. هكذا يقول كل سكان الملكوت.

الملك

— وفي الدنيا أيضا كان الملك الله بلا شريك .. وفي كل
الأوقات هو الذي كان يحكم بلا منافس .. وهو مالك
يوم الدين بلا شك وهو أيضا مالك المقدرات الدنيا
وما يجري فيها بلا أدنى جدال .. ومع ذلك نراه
يسمح بثورة الثائرين واحتجاج المحتجين ولعن
اللاعنين .. وقد سمح لإبليس بأن يتحدا مجابهة ..
ويقول له .. لا تأخذ من عبادك فصيا مفرضا ..
وتركه يقول .. فبعزتكم لأغوينهم أجمعين .. بل أيضا
تركه يفعل ويتصرف ضد أوامره.

باكونين

— إن إبليس الآن فوقنا يجلس على عرش من نار
ولا يملك شربة الماء.

الملك

— لأنه لا يريد أن يتحرك .. لأنه تحول إلى جبان وعديد
وقد أبلسته وأصبح ييكي كالنساء.

باكونين

— ما رأيك يا دكتور في كلام صاحبك وما حكايته
بالضبط .. إنك تعلم عنه أكثر مما تعلم.

الدكتور

— (بذكاء) إنهم يسمونه في جهنم بالحشرة من فرط ما
يبدو من قوامته وغياثه .. وهو يقول عن نفسه .. أنا
صحيح أتقنه من الحشرة ولكن الله يضع سره في
أضعف خلقه .. وأنا أراي أنه غلب الجن والبالسة
في خبثه .. وأنه حشرة فعلا وجرادة .. ألم تكن
الجرادة الواحدة بتسلها الكبير وجحافلها تأكل
محصول الأرض كلها حينما تريد.

باكونين

— فعلا .. كلامك صح هو جن وابن جن .. وكلامه فيه
شيء .. ولكن

الملك

— ولكن ماذا يا سيد باكونين .. السنن المطحونين
المعذبين المضروبين على أقيمتنا الذين نشرب البول
ونأكل الروث .. ماذا سنخسر أكثر مما خسرتنا إذا
تحركنا.

باكونين

— ومن قال إننا لا نتحرك
يقفز من عرشه الأحمر ويمشي على يديه ويقف على رأسه وينط
تقرد ويلعب على العقلة كالبهلوان وعلى الحصان الخشب ويصرخ
لشبابنا ويضرب على صدره بحماة قبضتيه كالغوريلا .. ثم
يسب ويلعن .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة على كل شيء.

تصفيق شديد من خزيه

الملك

— (يصفق هو الآخر) هذه بداية عظيمة والله .. ستكون
غدا نجم أولمبياد الدورة القادمة في الجحيم يا
مولانا .. وسوف تقوز بكل الميداليات الذهبية لكل
البطولات القرودى .. وسوف تشتري بذهبها
مفاتيح زنايات جهنم وسوف تضحك على ذنون
الملائكة وتوشو الحراس ، وتسخر الزبانية بالخمور

المخشوشة .. ولكننا لن نتوقف عند ذلك .. وإن نسب
ونلعن وإنما سنعترف التصرف الثوري المضبوط
— وما هو ذلك التصرف الثوري المضبوط بإصاحبي
— سوف ننشر في خلايا منظمة بين أهل النار ونشر
فتنة تتسع وتتسع بطول النار وعرضها .. ونفعل
نفس الشيء في الجنة في الزيارات المباحة التي
يصحبنا فيها الزبانية لاغلاظتنا . وستفعل تلك
الخلايا فعلها ببطء وتتسع دائرة الفتنة وتتسع
حتى تنفجر كلها في اليوم المعلوم فتهدم الجنة على
ساكنيها والآخرة على من فيها

باكونين
الملك

— ولكن ما نوع الفتنة التي سوف تفتن بها أهل
الجنة فيثورون رغم ما هم فيه من نعيم
— اللعبة القديمة بامولانا أن هناك طبقية وتمييزاً
ودرجات .. وهناك من هم في الفردوس الأعلى
يحالسون الأنبياء ويشهدون الأنوار الربانية وهناك
من لا يجدون سوى المطاعم والمشارب والخور
العين والإنسان مفلطور على الغيرة وعلى عدم
الاكتفاء .

باكونين

الملك

— وأهل النار
— نفس الشيء في أهل النار .. هناك من هم في قاع
جهنم يشربون البول ويأكلون الروث وهناك أكلو
الزقوم وهناك من هم في الدرجات الأولى والثانية
والثالثة في النار وهم الأفضل حالاً . وفي الجحيم
سبع درجات .. والإنسان مفلطور على النظر إلى ما في
يد الغير

باكونين

الملك

— أنت جن بن جن وإيدى على إيدى وحزبى
كله وراك .. إيه رأيك يا دكتور
— ده حشرة بن حشرة بن بعوضة تعرف تلدغ في
وتنشر الملاريا والحمى الصفراء والموت الألى
— (يقرع طعناً كبيراً على مدخل عرشه) نشرب
كاسات البول ونرقص ونغنى ونحتفل بيوم
الثورة .. وبالزعيم الحشرة يرقص كالغوريلا وهو
يتشد

الدكتور

باكونين

وحياة زعور

والدجال الأعور

لأجلك الأكبر

يا أحقر

من دود المحشر

وغدا تمشى

تتبخر

يا قاهر لا تقهر

وعلى رأسك تاج القيصر

وقلادة باكونين الأشهر

يقرع الطبل الكبير مرة أخرى وهو يصيح

دقوا الطبول .. أيها الرفاق العدول

لقد جاءكم الزعيم المهول والقائد الغول

الذى سيهدم الآخرة على من فيها ويقلب الجنة على ساكنيها

ونقرأ القاتحة للشياطين والأبالسة والأرواح النجسة

ونطلب مدد الحق والغل من قاع الجحيم ومن غراس اللهب

المستديم ومن أساس إبليس الرجيم (يتمتمور جميعاً بكلام

(مهموس)

ثم يهوى بأكونين مرة أخرى على الطبل الكبير وهو يصيح في
صوت جهر

علينا وعلى أعدائنا يارب

وفجأة ينشق السقف وتنزل منه كلابات وخطاطيف تمسك
ببرؤوس المتمردين وتجرحهم إلى فوق وتنشق الأرض وتخرج منها
حراة وسيوف وسكاكين وتنغرس في كل ما يصادفها . (يصرخون في
رعب) وتتحرك الجدران وتزحف الحيطان لتضيق القاعة رويدا رويدا
عليهم لتهرس أجسامهم فيصرخون ويبتهلون .. ويولولون .

الرحمة .. الرحمة .. الرحمة .. تبنا إليك يا تواب .. عدنا إليك

يا غفار

أرحمنا يا رحمن .. أغفر لنا يا حنان .. وسامحنا يا منان

تبنا ورجعنا وعدنا وأنبنا وخشعنا وخضعنا

نسمع صوت مالك خازن النار ولكننا لا نراه (والصوت سترى

ومدوى)

فات الألوان

ومن يستعير لا يعان

الكفار يتصايحون ويكون

— يمالك ليقض علينا ربك

يكون

— ليقض علينا ربك

— ليقض علينا ربك

مالك يجيب في صوته الجهورى

— إنكم ما كنون

وفي الشقاء باقون

أخسثوا فيها ولا تكمون

و صوت سترى شامل

— يا أهل الجحيم عذاب ولا موت

يا أهل الجنة نعيم ولا موت

أصوات مدوية في كورال يأتى من كل جنبات المسرح .. لمن الملك
اليوم .. لله الواحد القهار .. جفت الأقلام وطويت الصحف

ستار الختام

الجبارون الجدد



من العجيب أن إسرائيل لم تبدأ حياتها بموالاته أمريكا بل بدأتها بموالاته روسيا واختارت لنفسها الايديولوجية الاشتراكية.. وكان أول بيان صهيوني لها هو صدى للمافستو الشيوعي. وكان البيان يقول ان تاريخ بني الانسان هو تاريخ صراع طبقي وقومي. وهكذا بدأت إسرائيل بحركة الكيبوتس (المزارع الجموعية) وبإنشاء حزب العاملين من أجل الأرض وكان بن جوريون ملحدًا ورفض دخول المعبد اليهودي واختار الصهيونية ديانة له.. ورغم حالة اللطف التي تعود أن يقابل بها الناس إلا انه كان يحفى في داخله مشاعر الحقد والكراهية. وكان عجبيا منه بعد أن أصبح رئيس وزراء ورجل دولة معتبرا أن يسأل عن قبر وزير الخارجية السابق في حكومة بريطانيا أرنست بيفن ثم يذهب إلى قبر الرجل ويدوسه بحدائه والسبب أن بيفن لم يكن يساعد في خطة إنشاء إسرائيل.

وكان ستالين هو الذراع التي ساندت إسرائيل وكان جروميكو أول من أعطى صوته لمشروع التقسيم وقال ساعته. بيدى هذه أخرجت إسرائيل إلى الوجود.

وقد ساند ستالين المشروع الاسرائيلي باعتباره قوة يهودية مسلحة تقف ضد الحكم البريطاني في فلسطين وباعتباره قوة مناهضة للاستعمار الغربي وكانت إسرائيل في أشد الحاجة للسلاح ويتوصية من ستالين للحكم الشيوعي الوليد في تشيكوسلوفاكيا بدأ السلاح يتدفق على إسرائيل من براغ. وفتحت تشيكوسلوفاكيا أرسها لتدريب الجنود الاسرائيليين وطيارى الفرق الجوية الاولى في الجيش الاسرائيلي. وكانت إسرائيل تقدم ثمن تلك



الخدمات . على شكل سرقات من التكنولوجيا الأمريكية المتطورة تقدمها رشوة للسوفييت... ومنها نظام رادار متحرك للأنذار المبكر. ورسم مسروق للطائرة الأمريكية ١٣ BT وكان ستالين بدوره يمد الدولة الناشئة بالمهاجرين.. وأول دفعة كانت مائتي ألف يهودى بولندى إنز لهم بمغادرة الأراضى السوفيتية ثم آلاف أخرى من رومانيا وهنغاريا وبلغاريا وكان موقف الحكومة الأمريكية في البداية هو الشجب الكامل لأى دعم لإسرائيل أو للقضية الصهيونية . ولم يكن السبب ايديولوجيا وإنما كان السبب حرص أمريكا على الغنيمة الكبرى التى غنمتها من السعودية . وهى البترول واستخراجه والعقود السخية مع الملك عبدالعزيز آل سعود التى خرجت فيها أمريكا بنصيب الأسد ومن أجل ذلك اعتمدت سياسة معادية لإسرائيل وأصدرت قرارا بمنع شحن أى سلاح لفلسطين. ارضاء للشعور العربى.

أما اليهود الأمريكيون فقد وقفوا ضد حكومتهم وجمعوا المال والبرعات من أجل دفع ثمن الأسلحة التشيكوسلوفاكية. وساند المليونير الأمريكى «فينجر» الحملة الانتخابية للرئيس ترومان حتى نجح.. وكان رد ترومان للجميل فوراً، فاعترف بإسرائيل رسمياً.. وبدأ التحول الكبير.

وسارخ بن جوريون حينما التقى بمدير المخابرات الأمريكية الـ CIA ليقول له أن الموساد الاسرائيلية في خدمتك وفي خدمة أمريكا. وقامت إسرائيل لفورها بأكبر عملية غدر بحليفها السوفييتى القديم فكلفت الموساد باستقصاء كل مايجرى وراء الستار الحديدي عن طريق المهاجرين الروس القادمين لإسرائيل ثم قدمت هذه الأسرار إلى المخابرات الأمريكية رشوة محبة.. وكان المهاجرون من وراء الستار الحديدي قد بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة ألف مهاجر

وكانت الطعنة غادرة وفي عقتل.

لقد فضحت إسرائيل حليفها السوفييتى وعمرته وكشفت سوءاته لأنها كانت تريد أموالا أكثر وتأييدا أكبر.. ولم يكن عندها أى مبادئ سوى مصالحها

وانقلب ستالين على اليهود داخل روسيا وعلى يهود تشيكوسلوفاكيا وأوروبا الشرقية فيما يعرف بمحاكمات براغ وعرضهم على المشانق وأجبرهم على الاعتراف وعن استنكار إسرائيل ولصهيونية.

وعندما توفى ستالين في سنة ١٩٥٣ تم اعتقال كبار الأطباء اليهود في الكرملين وفي نفس العام قطعت روسيا علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل.

وبدا عهد التعاون الذهبى بين الموساد والمخابرات الأمريكية وبدأ عهد شراكة في صياغة سياسات العالم . وكانت الفاتحة عمل انقلاب ناجح على نظام حكم وطنى في جواتيمالا ومحاولة رزع نظام عميل في جنوب فيتنام بعد هزيمة الفرنسيين

ووافقت أمريكا لفرنسا لتبيع اثنتى عشرة طائرة قاذفة من طراز ناتو لإسرائيل ثم اعقبتها صفقات دبابات ومدفعية. وبا المقابل مدت الموساد نشاطها لمؤازرة فرنسا في ثورة الجزائر . وأيامها قال شيمون بيريز كلمته الشهيرة. بأن كل فرنسى يقتل في الجزائر وكل مصرى يقتل في غزة هو خطوة نحو تقوية العلاقات بين فرنسا وإسرائيل وكان التتويج الفعلى لهذه العلاقة الأثمة هو القزو الثلاثى لمصر في حرب السويس ١٩٥٦ بجيوش فرنسية وإسرائيلية وبريطانية.

وفي الشهر الخامس من عام ١٩٥٨ قامت الحرب الأهلية في لبنان وكان للمخابرات الأمريكية والموساد دور فاعل فيها وكان عقل المؤامرة المخطط من وراء الكواليس هو الاسرائيلى K.K.Mountain ..

□ الجبارون الجدد

وهو الثعلب الذي ارتبط اسمه بكل الثورات والانقلابات الدموية في الشرق الأوسط والقارة الأفريقية وأمريكا اللاتينية.

وسقط الحكم الملكي في العراق بثورة قام بها عبدالكريم قاسم. وكتب بن جوريون في مذكراته.. نحن في أوقات تاريخية لن نتكرر أبداً.. وكان قد سمع بأن الأتراك يسعون لإنشاء علاقات وثيقة بإسرائيل مدقوعين بالأحداث العنصرية في المنطقة. واقترح بن جوريون على أيزنهاور فكرة حلف بغداد الذي تشارك فيه تركيا وإيران والحبشة للوقوف أمام المد الشيوعي. وكانت الموساد هي صاحبة التعبير «حلف الطوق» واستراتيجية الطوق. واشتركت مخابرات السافاك الإيرانية مع الموساد والـ «CIA» في تنظيم ثلاثي ينفق من صندوق دولاري حر من جميع الإجراءات وكان رئيس الوزراء الإيراني في ذلك الوقت (محمد سعيد) هو تاجر في البازار وقد نجح الأمريكيان في احتوائه وطلب محمد سعيد رشوة صريحة بعمائة ألف دولار لتعترف إيران رسمياً بإسرائيل. وأعطيت له وبدأت علاقة السنوات الثلاثين بين إسرائيل والشاه.. وبزغ نجم المليونيير الإسرائيلي ياكوف نمرودي.. ووصف أرييل شارون نمرودي بأنه مهندس العلاقات في الثورة الكردية ضد العراق، وكانت الموساد تدرب الثوار الأكراد وتزودهم بالأسلحة وبلغ دعم المخابرات الأمريكية للثورة الكردية ١٦ مليون دولار، وكان دعم الشاه أكبر ولكن بالرغم من مساعدات أمريكا وإسرائيل للأكراد ضد العراق إلا أنها كانت تساعد الثوار الأكراد ضد بعضهم البعض وتسوق بينهم حتى لا يصلوا إلى شيء. كان المراد هو زعزعة الأوضاع باستمرار وإحداث نزيف دموي مستمر.. وكانت علاقة الموساد بالامبراطور الدموي هيلاسلاسي امبراطور الحبشة وثيقة وحيما حدث الانقلاب الأول على حكمه صرخ هيلاسلاسي.. اطلبوا الإسرائيلييين وقد انقذت

□ الجبارون الجدد

الموساد الامبراطور ثلاث مرات من عمليات انقلاب حتى أطيح به في ١٩٧٠. وكانت شركة انكودا هي مركز المخابرات الاسرائيلية في أفريقيا وكان بها محباً عظيم للأسلحة وكان الجواسيس يطلقون منها إلى كل البلاد العربية. وكالعادة كان أغلب هؤلاء الجواسيس يباشرون عملهم في البلاد العربية كخبراء زراعة. كما يحدث الآن في

أيامنا.

وازداد التغلغل الاسرائيلي في افريقيا السوداء كخبراء تعمير وزراعة وتجار سلاح ومدربين عسكريين للثوار في الدول المطلوب قلب أنظمتها.. وكان لهم في كل دولة جواسيس.

وفي زيارة ليفي أشكول رئيس الوزراء الاسرائيلي لأوغندا استقبله عبيدي أمين في المطار بحفاوة وأقام له حفلات رقص شعبية. وفي ساحة العاج كان هناك استعراض جميل لحرس الشرف.. وعندما وصل الركب إلى زائير كان موبوتوسي سيكو السفاح الزائيري في استقبالهم وكان قد شنق في ذلك اليوم أربعة من وزرائه وكالعادة راح أشكول يصفق لاحتفال الفتيات والمطلبات وهن ينزلن بمظلاتهن وفي الكونغو.. كان لومومبا «خميرة عكنة» للأمريكان وكان العزم على قتله بالسم ولكنه لقي حتفه على يد الثوار قبل أن يصل السم من القيادة.

ومعلوم أن موبوتو وصل إلى السلطة عن طريق المخابرات الأمريكية وجمع واحدة من أضخم ثروات العالم وكان جزءاً كبيراً منها يذهب عمولات للموساد.. وكان عبيدي أمين رجل إسرائيل وبريطانيا في أوغندا وكانوا يسمونه رجل المشقة. وكانت إسرائيل في ذلك الوقت تساعد حركة التمرد «أنيا أنيا» ضد الحكومة العربية المسلحة في السودان بتسسيق مع الـ «CIA» وكان الهدف كما حدث مع الأكراد إحاطة العالم العربي بالقلق وزعزعة استقراره.

وقد حدثت مذابح كثيرة في أفريقيا كان وراءها الموساد والمخابرات الأمريكية وعيدي أمين وحده قتل ثلاثمائة ألف من أبناء وطنه وكان يأكل من كبده ضحاياه بعد قتلهم. وقد قامت المخابرات الأمريكية بتدريب سفاحي عيدي أمين في أكاديمية البوليس الدولية الشهيرة بمدرسة التعذيب

ومر الذين تصخمت ثرواتهم في إسرائيل نتيجة صفقات السلاح إلى أفريقيا والصين «الملياردير إيرنجر» وكان نظام النقل الجوي في أوغندي وما جاورها خاتما في إصبع الموساد والـ CIA .. وكانت شركات السلاح والطيران تكسب بالملايين وفي عقد واحد مع عيدي أمين لتوريد الدخائر والمتفجرات كان المبلغ ثلاثمائة مليون دولار وكل هذه القنابل كان عيدي أمين يفجرها في شعبه وفي أنحولا كانت منظمة MPLA الأمريكية أكثر جبروتا وتوحشا من عيدي أمين وكانت التعليمات الأمريكية المشددة.. أنه يجب ألا يصبح انقلاب شيوعي في أنجولا.. وكانت إسرائيل تساعد هناك بصواريخ «جريل» المحمولة على الكتف وهي نسخة مدائية من صاروخ سام الروسي كما ساعدت الموساد والـ CIA في مساندة حسين حبري ليصل إلى السلطة في تشاد وكان الهدف من هذه المساعدة هو ضرب القذافي في ليبيا.. وبعد فشل القصف الأمريكي لل ليبيا في ١٩٨٦ في قتل القذافي بدأت أمريكا وإسرائيل في تدريب ألفي شخص أغلبهم من السجاء السابقين في ليبيا.. وكان التدريب يتم في تشاد نفسها وفي زائير .

كان ما يجري في أنغول أفريقيا مثل القنبلة النووية الإسرائيلية. سرا لا يعرفه أحد لأنه كان يجري في مناطق بعيدة محجوبة عن مصادر الأخبار

وبفضل الاهتمام الإسرائيلي تمكنت المخابرات الأمريكية من توفير المساعدة للملكيين في اليمن.. وأرسلت أسلحة أولا إلى إيران لتتم إعادة

مبيعها لأخفاء بلد المنشأ ثم أرسلت إلى منطقة الحرب وحرصت أمريكا على إخفاء دور الاسرائيليين في العملية عن الملك فيصل في سعودية لعلمها أنه يكره اليهود.

وتطورت إسرائيل من تاجر سلاح إلى منتج سلاح ثم إلى مخترع سلاح حينما اخترع عوزي الاسرائيلي مدفع الرشاش الشهير. وقال شتمه الشهيرة ان الانسان قاعدة عسكرية متحركة. ضغوا في يده ناشأ جيدا وسوف يفعل المستحيل. وكان رشاش عوزي يتكلف خمسين دولارا لإنجازه ويباع في الأسواق بسبعمائة دولار أى بمكسب ١٥ ضعف ثمنه

وكانت إسرائيل تباع الأسلحة لحاكم الدومنيكان الدموي في كاريبي الجبرار رفايل وإلى سوموزا سفاوح بيكاراجوا وكان تأثير كلاهما الحاخام المتطرف بقود دعوة أمريكا ضد أى سلام مع العرب . ويدعو الى الحرب ويجمع التبرعات لشراء الأسلحة

وجشع إسرائيل وطمعها في مضاعفة أرباحها من صناعة السلاح جعلها تاحد الاذن من أمريكا في استعارة تصميم المحرك الأمريكي ١٩ - لركيبة في طائراتها «كافير» مع ان تعهد بعدم بيع «كافير» الحديد والاحجار فيها ثم خانت الامانة وباعت هذه اصبحت احديده للاكوا دور كما سرق الجاسوس اليهودي بولار مجموعة من الوثائق العلمية تريد على ثمانمائة ألف صفحة قام بتصويرها ثم اعادها وكانت قصايا بين الحليفين سمعا عنها في الحراف ومازن الحاسوس بولار محسوس ولكن التعاون الاحرامى من الموساد والـ CIA في افريقيا استمر ثم انتقل إلى لكاريبي وإلى دول أمريكا اللاتينية.. إلى سوموزا غارشيا سفاوح بيكاراجوا الذى اره اسرائيل بأكداس من السلاح ضد شعبه.. وفي السلفادور تعاون الموساد والـ CIA في تمويل وتدريب فرق الموت.. وكان السفاوح ميديراتو

يتباهى بالميدالية الجميلة التي حصل عليها من الرئيس الأمريكي جونسون وأصبحت أمريكا اللاتينية السوق الرئيسية للأسلحة الإسرائيلية وأصبحت الموسب. في ذراع أمريكا في جميع أعمالها القدرة في القارة. وحدث نفس الشيء في جواتيمالا. وكان «الرشاش عوزي» هو السلاح المختار لآبادة المنشقين من الهنود والمزارعين الفقراء وأجهزة الكمبيوتر الإسرائيلية كانت هي الأداة المفضلة لتصنيف وحصر أسماء قوافل الموت. واعتبر مؤتمر اساقفة الكنيسة الكاثوليكية ما فعلته إسرائيل في أمريكا اللاتينية مثل ما فعله الخمر الحمر في كمبوديا جريمة كبرى من جرائم الآبادة. ولكن حماس إسرائيل لبيع السلاح ولجنى الأرباح السريعة غلب على كل اعتبار.

وما فعلته إسرائيل في جواتيمالا فعلته في هندوراس. واستأجر الجنرال «الفاريه» فريقه الإسرائيلي في تدريب الكتيبة رقم ٣١٦ والمسماة بكتيبة الموت والمكلفة بالأعمال القذرة واسكات المعارضين. وضمن ما باعت إسرائيل لهندوراس كانت الأسلحة التي عمتها في غرو لبيان وضمن فضائح تلك الأيام كانت حكاية تلغيم أمريكا لبعض موانئ أمريكا الوسطى وما حدث من احتجاج على هذه الجريمة التي خرقت القانون الدولي ملأ كل الصحف وما حدث في أمريكا اللاتينية حدث في آسيا في أفغانستان في تسليح أمريكا وإسرائيل للوريات الحرب في أفغانستان رباني وحكمتيار وسيف وأخيرا جماعة الطالبان (عن طريق باكستان) ليضرب بعضهم بعضا وكانت التعليمات أن كل الآثار التي تدل على تورط الولايات المتحدة يجب محوها. ولكن قوافل شحن الأسلحة. وأسماء السماسرة وملايين الدولارات المدفوعة كان من الصعب طمسها وكانت رائحة التآمر القذر تفوح رغم كل التعقيم.

وماذا كانت الثمرة

في السلفادور وحدها أربعون ألف قتيل مدني. وفي أوغندا ثلاثمائة ألف قتيل. هذا غير ما حدث في جواتيمالا والاكوادور وهندوراس والسلفادور وأنجولا وزائير والكونغو وجنوب السودان ولحبشة وأفغانستان هذا غير المحروقين بقنابل النابالم الإسرائيلية ممن تقحمت جثثهم وتحولوا إلى رماد ولم يعرف لهم أحباء. وغير الذين فروا وتركوا ديارهم وأصبحوا لاجئين وغير الأطفال الذين ماتوا من الجوع في الطريق وكانت الطائرات تقصف محيطات الشوار ثم تضح بعد ذلك أن ما قصفوه كانت مخيمات المزارعين العزل الأبرياء.

وبينما كانت طائرات العال تهبط ليلا وتقلع ليلا كان حرس سوموزا مشغولين بعمليات قتل مقرطة وممن قتلوا كان مراسل الأخبار A.B.C. بيل ستيوارت قتلوه بدم بارد وهو راكع أمامهم في الطريق.

ثم الحكاية الشهيرة. حكاية الجنرال امانيويل نوريجيا بارون المخدرات وحاكم بنما (يعلم أمريكا) وبحراسة الموساد (كان هناك فريق حراسة من الموساد يصاحبه أثناء زيارته لباريس). وهو رجل كان عميلا أمريكيا ثم أصبح مغضوبا عليه ومطاردا ثم وضع في السجن كمحاولة أخيرة للقطيعة على تلك الفضائح.

وكانت إسرائيل مورد السلاح رقم ١ لنوريجيا وفي الثمانينات وريدت صفقة بتصف مئليار دولار. أسلحة ونخيرة ومتفجرات وأجهزة تنصت واتصالات بينما كان نشاط نوريجيا الإحرامى تحت عين المخابرات الأمريكية وعملها. حينما كانت رائحة الفضائح تتطاير لتزكم الأنوف كان الرد دائما، انظروا. هذا الرحر عنصر غاية في الأهمية عندنا في حرب الكونترا

وبعد ذلك يدهش القارئ حينما أقول إن أمريكا وإسرائيل هما أكبر تنظيم إرهابي في العالم ويسأني السائل مادريك

وأحسن تعليق هو مقالته رابين نفسه أيام ماكان وزيراً للدفاع أمام لجنة الشؤون الخارجية والدفاع، حينما ذكر في حزن شديد أن اقتصاد إسرائيل في ورطة وصناعة السلاح تكاد تتوقف لأن الحروب الصغيرة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية بدأت تضع أوزارها والسلام بدأ يسود

كان السلام دائماً هو عدو إسرائيل وأمريكا اللدود.

أما النقطة التي تصلح ختاماً لهذه المناسبة.. فهي ماذكر عن زيارة «جورج كيف» مندوباً عن المخابرات الأمريكية بهدية إلى آية الله الخميني في طهران عبارة عن تورته شيكولاته. وكان قد اشترها من مخبز ملتزم بالشريعة الإسلامية. وكانت أمريكا في هذه الأيام تساعد الخوميني بالسلاح خفية عن طريق إسرائيل. وكانت في نفس الوقت تمد صدام بالسلاح.. كانت تعليماتها.. تساعد الاثنين طوال الوقت بحيث لا ينتصر أيهما على الآخر حتى يستنزفا نزييف الموت.

وماحدث أن حرس الخوميني أكلوا التورته.. وأن الخوميني استمر يصيح في خطبه.. أن أمريكا هي الشيطان الأكبر.

وهذه هي الدنيا التي نعيش فيها

ونسأل الله أن يخرجنا من هذه الدنيا على خير.

ملحوظة: المعلومات في هذا المقال ليست من عندي وإما من كتاب «علاقات خطيرة» تأليف اندرو ولسلي كوكبيرن وهما يهوديان وصدق الله العظيم.

«ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون».

ومن قلها كان «فانون» اليهودي الثالث الذي عضخ بالصور والمستندات أسرار المفاعل الذرية الاسرائيلي وديمونة والقبائل الذرية التي صنعتها والقنابل الهيدروجينية التي تعدها لعصر الخراب

القادم.. وفانونو مازال رهن الحبس حتى الآن في إسرائيل وإسرائيل وأمريكا هما بلا شك أكبر تنظيم ارهابي يهدد الحياة البشرية بالخراب على هذا الكوكب. أما التهريج الذي يقوم به الاعلام الأمريكي لإعلان الحرب على ليبيا وإيران وسوريا بصفتها دولا ترعى الارهاب. فإنه بلا شك دكتة الموسم.

والعالم بخير مادام هناك أقلية من الناس تقول الحق ولا تخشى فيه لومة لائم.. وحينما يسود الكفر وتهلك هذه القلة سوف يهدم الله الدنيا على من فيها من شرار الناس وتقوم القيامة على الحثالة الباقية وساعتها لن يكون هناك حكم إلا الله الواحد القهار.

اکبر تنظیم ارطابی

فی العالم



بعد محاولة للتقارب مع إيران قامت بها سوريا عادت التصريحات تتوالى بالبراءة من إيران وسيرتها وأنه لا تفكير ولا نية ولا عزم على فتح أي باب للتفاهم مع إيران وكأنها طاعون أو كوليرا في الوقت الذي نقوم فيه بالتطبيع مع سرطان وعدو تاريخي اسمه إسرائيل.. له سجل عدواني، وماض استيطاني دموي ينهش العضم واللحم ويحتل الجسد وينهب الأرض وينسف البيوت ويقتلع الفلسطينيين من أرضه ويمنع عنه الماء ويزرع المزيد من المستوطنات في كل شهر وفي إصرار أنه لا عودة لقبراط واحد من أرض محتلة ولا عروبة للقدس ولا.. ولا.. ولا إلى آخر اللآءات الاسرائيلية الرافضة لأي اتفاق عادل.

مع هذا الزحف السرطاني نتصالح ونتفاوض ونجلس ونجتمع فإذا جاء أي ذكر لإيران أو حتى للقاء قمة عربي طارت برقيات التحذير والتهديد من أمريكا إلى كل رئيس عربي بأن يتخلف أو يعتذر. أما الجلوس مع إيران فهو الطامة الكبرى. وقد أعلن كيلنتون أخيرا الحصار الاقتصادي على إيران وليبيا وحذر أي شركة أوروبية أو أمريكية من التعامل معهما واتهمهما بالارهاب بدون دليل فالأحداث الأخيرة لم يقدّم فيها دليل واحد على تورط إيراني أو ليبي. ومن الواضح أن العداوة لإيران سياسة أمريكية مطلوبة ومطلوب من أصدقاء أمريكا أن يعادوا من تعاديه أمريكا وأن يحبوا من تحبه ويتجرعوه حتى الثمالة ولو كان في مرارة العلقم والحنظل الاسرائيلي

ولكن أمريكا نفسها ليست دولة صديقة وهي لا تترعى الصالح

العربي فهي التي زرعت الحنجر الاسرائيل في الأرض العربية وهي التي حرسته وسلحته ومولته وهي التي شقت الصف العربي بحرب الخليج وأشعلت فتيل الكراهية بين الأخ وأخيه ونسفت الأموال العربية بديون الحرب ومازالت تستنزف كل دولار بترولى بقواتيها.. حتى مبيعات النفط تحت الأرض مستقبلا أصبحت مرهونة لديونها . وأمريكا هي التي صنعت جبهة مع أوروبا لحصار التيار الاسلامي في كل مكان وضربه وتشتيته بذريعة التطرف والإرهاب والتعصب ومعاداة الحضارة .

ونيكسون هو الذي قال كلمته الشهيرة .

لنتهيناً عن الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام .

وأمریکا هي راعية مؤتمرات السكان التي تهدف إلى هدم الأسرة وإلى شرعية اللواط وشرعية السحاق وإلى شرعية زواج الرجال بالرجال وشرعية زواج النساء بالنساء وإلى مراعاة حق العذاري في أن يحملن بدون زواج وحققهن في الإجهاض متى شئن .

وأمریکا تطارد الدول النامية لتوقع وتوافق وتقسح ديارها لتلك المؤتمرات المشبوهة

وأمریکا الفن والموضة تهدم بأفلامها السينمائية الداعية إلى العنف والجنس والدم والمخدرات كل دعاويها بأنها ضد العنف وضد الدم وضد الإرهاب

ورأيي الشخصي أن أمريكا ومحارقاتها الـ CIA هي أكبر تنظيم إرهابي في العالم وأكبر نموذج للبلطجة الدولية وللهيمنة بالعضلات والسلاح وبالمال والمعونات وباستدراج البلاد النامية بالديون واخضاعها بالرعب لما تشاء فإذا خطر لدولة عربية مثل سوريا أو ليبيا أن تخرج عن الخط فإنها تتهم بأنها ترعى الإرهاب وتحاصر بالعقوبات وتهدد بإيقاف مطاراتها عن العمل وعدم نزول أي طيارين

وفي في بلادها وتعزل كالكلب الجربان وتمنع عنها المعونات ، المساعدات والقروض ومافعلته أمريكا بشعب العراق وليبيا يشهد من هذا الإجرام المتعدي .

وذنب سوريا هذه الأيام هو عدم الخضوع لشروط إسرائيل وعدم الاعتان للظلم الاسرائيل والنهب الاسرائيل للأرض والمياه وذنب ليبيا بها تفكر في تسليح نفسها وأنها تبني دفاعات وتستورد خبرات .

وذنب العراق هو ترسانتها الكيميائية ومفاعلاتها النووية وعند اسرائيل أضعاف ما عند العراق وأضعاف ما عند العرب كلهم من سلطة ولا اعتراض . ولا تحفظات . وإنما مكافآت ومساعدات ومليارات الدولارات . وتشجيع على المزيد . وفي مقال سابق كشفنا العطاء عن العصاة الأمريكية الإسرائيلية وعن التنظيم الإرهابي السري بين الاثنين لصناعة الانقلابات في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وتجنييد العملاء وشراء الزعماء وإفساد الذمم وتحريض الصوائف وافقار الفقراء وقتل الأبرياء في مخطط دموي رهيب للهيمنة والسيادة على العالم بقوة السلاح .

هؤلاء الجبارون الجدد الذين يخططون لخراب العالم من أجل حفنة من الدولارات ويتهمون الدول الصغيرة بأنها ترعى الإرهاب ويلبسون عمامة المصلحين ويلقون علينا المواعظ الأخلاقية هؤلاء الجبارون لن يظلوا في مامن وسوف تطولهم النار التي أشعلوها وقد بدأ القتل الذي أشعلته أمريكا بنفجر في داخل البيت الأمريكي نفسه . والذين يظنون أن التحالف مع أمريكا وإسرائيل هو سفينة نوح التي سوف تنجيهم من الطوفان وهمون فسفينة الظلم هي دائما أول ما يغرق والذين يجلسون على عروش السيادة والهيمنة هناك يجلسون على خنازير .. وقد حسبوا حساب كل شيء بدقة إلا شيئاً واحداً نسوه . أن الله هو مالك كل هذا الملك وأنه هو الذي خلق

الكون وهو الذي يديره من وراء حجب الغيب... وأنه لابد ناصر الحق. وليتهم يقرأون التاريخ.

بل ليتهم يقرأون القرآن وما قال ربنا عن الأقوام الباغية . عاد وشمود وقوم نوح وأمثالهم ﴿ وأنه أهلك عاد الأولى وشمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أقلم وأطغى ﴾

(النجم ٥٠ - ٥١ - ٥٢)

والذي يقرأ ﴿ عاد الأولى ﴾ لاشك يتساءل مثلي . وهل هناك عاد ثانية ؟

ويقول ربنا لعاد الأولى تلك.

﴿ وتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ ، ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ (١٢٩ - ١٣٠ - الشعراء).

وكانما يتحدث ربنا عما فعله أمريكا اليوم الأبراج ناطحات السحاب وصناعة الخلود الذي تتخذ لها كل الأسباب.. والبطش في جبروت بأعدائها.. القنبلة الذرية التي ألقتها أمريكا على هيروشيما والأخرى التي ألقتها على ساجازاكي قتلت ثلاثمائة ألف نفس في لحظة في الوقت الذي كان امبراطور اليابان في طريقه إلى التسليم . جبروت بلا ضرورة سوى استعراض البطش وتجربة أسلحة الدمار الشامل في المدنيين العزل .

هل تكون أمريكا هي عاد الثانية .

مجرد خاطر... ؟

وهذه نيويورك العجيبة ذات الأبراج الشواهد وناطحات السحاب.. إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد.. مجرد تداعي أفكار . تأخذني كلما قرأت تلك الآيات.. واتساءل .

هل يعيد التاريخ نفسه... ؟

خاطر مفزع.. لو دار بأذهان الأمريكان لكان لهم شأن آخر .

ولكن لا أحد يقرأ ولا أحد يعتبر ولا أحد يؤمن بقرآن ولا أحد يحسب حساباً لمساءلة في دنيا أو أخرى

وغرور القوة يعمي الأقوياء .

ودواعي الغفلة تلهي الكل .

والله وحده بيده مقاليد البدايات والنهايات ونسائه العيون والنجدة .

ولا يبدو أن هناك بارقة أمل في الشهور الباقية على الانتخابات الأمريكية في أن نحصل على أي تقدم في عملية السلام . والمحتمل هو العكس فالانتهازية الاسرائيلية سوف تحاول الاستفادة من الخضوع الأمريكي والاحتياج الأمريكي للأصوات وسوف تعتصر أمريكا حتى الخناق وسوف تبتز كلينتون وتدفع به إلى الوراء ليتخلى عن كل تعهداته لخطرف العربي .

وعلى الجانب العربي أن يتدرب على تجرع العلقم وعلى استساعة المر

وإذا كان نيتانياهو قد تجرأ على تمرير اتفاق مدريد وشطب بند الأرض مقابل السلام فلا أعجب أن يتجرأ على معاهدة كامب ديفيد وعلى الطمع في سيناء وسمعة إسرائيل في تمزيق عهودها ونكت لتزاماتها داء قديم يجري في الدم وسيناء كنز فيه كل ماتحلم به إسرائيل.. بترول وقمح وغاز طبيعي ونحاس ومنجنيز وفيروز وماء سيال قادم من النيل عبر ترعة السلام وقرى سياحية بمليرات الدولارات ولا يوجد عسكري واحد يحرس هذه الثروات طبقاً لمعاهدة كامب ديفيد . ونحس ناس أمناء تنفذ تعهداتنا بشرف . ولكن الطرف الآخر الذي يعربد ويهدد ويندد قد أراح نفسه من حكاية الشرف هذه وأعلن عن ضرورة إعادة النظر في كل شيء وقال كلينتون وهو يحتضن نيتانياهو إن إسرائيل وحدها لها أن تحدد شروطها

للسلام الذي ترضاه.. وصفق الكونجرس وقام وقعد وهلل كأنه يشهد حفلة ياليه أو أوبرا عابدة بصوت الكروان بافاروتي .
في أي عصر تعيش ياسادة . وأي جمهور هذا الذي يصفق لكن العهود والأخلاق بالمواثيق وأمريكا الشريك الرئيسي في التعاقد تحل طرفها وتدعو الخصم لينفرد وحده بإملاء شروطه فيصفق المجلس إعجابا باللا أخلاقية السياسية .
هل تشهد كوميديا سوداء على مسرح عبثي أم أننا مقبلون على نهاية العالم

وأقول للعرب.. استعدوا لتجرعوا مزيدا من العلقم في ما تبقى من شهور على الانتخابات الأمريكية فالرئيس كلينتون يريد الكرسي بأي ثمن ولو برؤوس كل العرب .

وأقول لوزير دفاعنا . استعد لأسوأ الاحتمالات . وافتح عينيك على كل دبة نمل على أرض سيناء وخذ بمبدأ الإفاعي إن سوء الظن من حسن القطر وأن تتوقع الغدر اسلم من النوم الهنيء على المواثيق والعهود.. واجعل يقينك أن شرف أصحابنا مثل الشرف الذي كان يحكي عنه يوسف وهبي . «يولع مرة وحدة» وأنه مفقود من زمن بعيد.

حكاية نصر أبو زيد

جاءت حثيثات محكمة النقض في حكمها على نصر أبو زيد من واقع شبه ومن واقع كلماته ومن واقع ما سطره في مؤلفاته لم يفتّر عليه فصاته كلمة .

وصف نصر أبو زيد القرآن في كتبه بأنه «منتج ثقافي» من ثقافات ليسر وأنكر أنه كلام الله وبذلك أصبح النبي عليه الصلاة والسلام في نظر نصر أبو زيد متهما بالكذب والادعاء فقد ادعى أنه أوحى إليه من الله وهو لم يوح إليه بشيء وادعى أنه مرسل من الله وهو في نظر أبو زيد مرسل من عند نفسه كما أنكر نصر أبو زيد أن الله هو الذي سمي القرآن بهذا الاسم.. وهو كلام يناقض صريح الآيات .

وقد وصف علوم القرآن بأنها تراث رجعي.. وقال أن الشريعة الإسلامية هي سبب تخلف المسلمين وانحطاطهم وأنه لا أمل في صلاح المسلمين إلا بالتخلص من شريعتهم ووصف العقل الذي يؤمن بالغيب بأنه غارق في الخرافة.. وأنكر ما وصف الله به نفسه بأنه ذو العرش العظيم وأنه وسع كرسيه السموات والأرض وأنه خالق الجنة والنار والملائكة والجن وكل هذا ورد بالنص في حثيثات الحكم.. لم نأت بكلمة من عندنا .

كيف ينكر أبو زيد على الله ما وصف به نفسه.. أيعلم عن الله أكثر مما يعلم الله عن نفسه .

وكيف يكون الغيب خرافة.. وصميم العلم الذي يؤمن به نصر أبو زيد غيب.. اللاكثرون الذي يؤمن به نصر أبو زيد هو في ماهيته غيب لم يره أحد . ولا نعرف عنه إلا آثاره . ومع ذلك هو محل إيمان الجميع لم يشك بوجوده أحد ونفس الكلام يقال عن كنهه الحاذية .
من إن أقرب الأشياء إلينا نفوسنا.. هي في كنهها غيب الغيب . ومع

ذلك لم يشك أحد في وجود نفسه.. حتى فيلسوف الشك ديكرت قال..
أنا أشك فانا إذن موجود .

وكيف يكون القرآن مجرد «منتج ثقافي» من مألوف ثقافات البشر وهو متعال في محتواه عن كل معلومات البشر في عصر نزوله.. وقد جاء القرآن بما لا يعلم به محمد وبما لا يعلم به كل معاصري محمد في أمور الفلك ونشأة الكون وانقسام الذرة والتلقيح الهوائي للنبات وأطوار الجنين وتمدد الفضاء وكروية الأرض ودورانها وحركات النجوم بس وحركات الجبال وتجذرها في الأرض وتبنا بانتصار الروم على الفرس (قبل تسع سنوات من حدوثه) وأشار إلى سرعة الضوء في مقدارها الصحيح في آية اليوم الذي مقداره ألف سنة مما تعدون) وللدكتور منصور حسب النبي أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس كتاب كامل في أسرار هذه الآية وكيف استخرج منها سرعة الضوء في دقة طابقت قياسات الليزر (وللكسر العشري الرابع).

ولم يتعال القرآن في مصمومه فقط بل نزل متعاليا في أسلوبه وفي ضيافته وفي إيقاعه وفي معماره وفي موسيقاه . فتحدى كل فصحاء العرب في زمان كانت فيه فصاحتهم موضع غرورهم وتفاخرهم وكانت مكة هي عاصمة الشعر في العالم العربي

فكيف بالرجل يأتي ليهدم كل هذا وليهدم إيماننا في وقت تحالفت فيه الأعداء من شرق وغرب على الإسلام والمسلمين يوسعونهم قتلًا وتذبيحا وطردا وتشريدا حتى طفحت الأرض بجثثهم وقبورهم.. ولم يبق لنا في المأساة ملحا إلا إيماننا فجاء ليشككنا فيه وسمعناه يقول في سذاجة مضحكة أنه ذاهب إلى هولندا ليدافع عن الإسلام هناك.. يئس ما يدافع به عن دين هتك قدسيته.. ونهى كذبه.. ورب أسكر آياته.

الاستاد نصر أبو زيد حر في أن يكتب ما يشاء ولكننا أحرار في

محاسبته والذين يطالبوننا بالتصفيق لما يكتب هم إرهابيون من لون جديد يريدون مصادرة حرياتنا .

وياسم الحرية صابر الشيوعيون الحريات وتبحوا حقوق الإنسان . وقد انتهت الشيوعية ولكنها أنجبت سلالة في كل صحيفة مارس غسيل المخ تحت مسميات العلمانية واللا أدبية والعدمية والوجودية.. وكلها ترفع أعلام الحرية وتنتهك حريات الآخرين وتتصور أن هذه هي الثقافة .

ونحن نقول لهم.. استمعوا إلينا لاتستمعوا طول الوقت لانفسكم.. ولا تصفوا فقط لصدى أصواتكم.. فالحقيقة لم يحتكرها أحد بعد.. والدنيا ليست آخر الشوط.. والإنسان لم يخلق سدى ولن يذهب سدى.. ولنا جميعا موقف حساب مع خالقنا.. ولا عبث هناك إلا في عقول العابثين.. وسوف يضحك طويلا من يضحك أخيرا .

ونقول لهم بكل إخلاص إننا لسنا أقل منهم حرصا على الديمقراطية.. واننا ضد أي متطرف متهوس يرفع راية إسلامية كاذبة بمثل ما اننا ضد أي متطرف يساري مثل أبو زيد يحاول أن يهدم إيماننا وتاريخنا تحت دعاوى الحرية الكاذبة والتنوير

لمعة الصبر



العالم أيام عبدالناصر كان مختلفا وكان الملعب السياسى يسمح
بما سؤره، فقد كان هناك قطبان على القمة .. روسيا وأمريكا كانتا في
سباق، وكانت روسيا تسبق في عالم الفضاء وكانت وأسا برأس مع
أمريكا في سباق القنابل الهيدروجينية، وأسلحة الدمار الشامل، وكان
لنصف الشرقى من العالم معها في صيحة الاشتراكية، وكان أمام
عبدالناصر هامش حرية متسع ليقامر ويساوم ويلعب الاثنين..
وحينما وضعت أمريكا أمامه العراقيل في مشروع السد العالى وجد
لنديل فورا عند الروس، فخطا خطوة واسعة إلى اليسار ثم خطوة
أخرى كسر فيها احتكار السلاح، وفتح الترسانة المصرية لطائرات
الميج وصواريخ السام وكان سهلا أن يقول .. لا.. لأمريكا .. وكانت
أمريكا تجد نفسها كل مرة أمام حسابات صعبة وأمام احتمالات
حرب عالمية لا يرغب أحد في خوضها.. فكانت تنحنى للريح.

واستطاع عبدالناصر باللعب على الحيلين أن يواجه الغزو الثلاثى
لجيوش إنجلترا وفرنسا وإسرائيل لقناة السويس، وأن يكسب تأييد
الروس. واختار ايزنهاور القرار الأسلم فأصدر أمره إلى جيوش
العزو الثلاثى بالانسحاب وإخلاء سيناء وكسب عبدالناصر المقامرة.
وخرج سليما معافى بعد خبطة تأميم القناة.

كانت هناك إمكانية لدول تامة من دول العالم الثالث مثل مصر..
أن يكون لها صوت مدوى على الساحة وقرارات مصيرية تغير
التاريخ. وظهر تكتل فعال جديد اسمه دول عدم الانحياز يستطيع أن
يهز بقراراته المعسكرين المتصارعين في الملعب.. كانت أيام.

ولكن كل هذا مضى وانتهى حينما سقطت روسيا بانهيار

اقتصادى من الداخل وتحولت إلى زيون مدمن في طابور المعونات ينتظر حصته من الدولارات من أمريكا ومن الغرب والدول السبع الكبار في أوروبا. انهار الحلم وانهارت مائدة القمار، وانفردت أمريكا بليلعب ومعها طفلها المدلل إسرائيل الذى وجد فرصته ليتفلس عن حقد آلاف السنين ويقفز إلى الساحة السياسية ليفعل أفاعيله.

وفي سنوات قليلة أصبحت إسرائيل قوة نووية وحيدة في الشرق الأوسط تحميها أمريكا وتؤيدها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وباقي دول أوروبا. ثم أصبحت قوة منتجة في سوق السلاح وفي غير السلاح وأصبحت في حاجة إلى أسواق وإلى هيمنة وسيادة ومزيد من الأرض.. وسأهم في قوتها ضعف العرب حولها وانقسامهم وصراعاتهم الداخلية

وكانت حرب الخليج القشة التى قصمت ظهر البعير، وكانت فتنة حرب الكويت والعراق فتنة مصنوعة طبختها أمريكا مع صدام لتخلق الذريعة لاستدراج دول الغرب للمشاركة في الحرب بحجة حماية كنوز الطاقة في المنطقة.

ودخلت الجيوش الأمريكية إلى الحرم البترولى في الشرق الأوسط وفي نيتها ألا تخرج.

وفي أيام قليلة وصلت أمريكا إلى غايتها فحطمت الترسانة العسكرية العراقية واستنزفت الأموال العربية وأشعلت الأحقاد والفس بين حكومات المنطقة ونسفت الوحدة العربية وجعلت من كل برسى عوا لآخيه، ووصفت الطريق لطفلها إسرائيل ليثبت أقدامه في القدس والضفة.

أما الأمر إلى سنوات من الدبلوماسية الصعبة ليلتقى الاخوة على تريس.. وكل واحد منهم يقدم رجلا ويؤخر أخرى.

والآن لابد أن يلتقوا فقد اكتشفوا الخدعة التى استدراجوا إليها

ورأوا في خطورة العدو الأكبر إسرائيل وفي عريبتها ما يوحدهم رغم انهم.. فربما كان كل منهم لا يطمئن إلى الآخر. ولكنه أيضا لم يطمئن إلى مستقبله.. ولم يعد يطمئن إلى كرسيه في مواجهة عدو مفترس ينمو بسرعة ليلتهم المنطقة بما فيها ومن قبيها.. وشعر كل منهم أنه يجلس على خازوق غير مريح وغير مأمون، وأنه في حاجة إلى جار عربى يستند عليه.

والهامش الذى تبقى للحركة بالنسبة لأى حاكم راح يتقلص.. فاللعبة السياسى انفردت به أمريكا وإسرائيل في أحادية قطبية خطيرة.. ولم تعد هناك إمكانية للمناورة وتصور البعض أن الارتقاء في أحضان إسرائيل وأمريكا هو الحل. وقد فعلها بعضهم، وهروا وارتقوا على الاعتبار وكانت فضيحة.

والذين هروا اكتشفوا أنهم لم يربحوا ما يبرر الفضيحة والذين ارتقوا على الاعتبار رأوا إسرائيل تسارع لتمصص نخاعهم.

إن الاختيار لم يكن بين موت وحياة.. وإنما بين موت بالملايا وموت بالطاعون، في هذه الأجواء الخائفة تعيش الآن ياسادة.

والذى يلومنا لأننا نقول يارب. تقول له.. وهل عندك ملجأ آخر؟. إن ياسر عرفات لم يجد حلا للصلف الاسرائيلى ولما يفعله نيتانياهوى في نهب مزيد من الأرض الفلسطينية كل يوم. سوى أن يعلن ساعة اصراب مثل ما كان يفعل تلامذة المدارس زمان.

ونحن قلنا.. إن المؤتمر الاقتصادى لن ينجح في مثل هذه الظروف،

ولم نرد وقال عمرو موسى. الانسحاب من الخليل أولا

وهل كائن عندنا شيء أكثر من الاحتجاج بالأقوال؟

إن اللاعب اختلف كثيرا عن أيام عبدالناصر. وكانت أمام

عبد الناصر خيارات لا توجد عندنا وكانت أمامه مجالات فعل ليست
ميسورة في وقتنا

ونحن بلا شك نستطيع أن نتهوس ونهدد ونثور ونفعل أى شىء..
ولكن بتكلفة أكبر ومخاطرة أكبر وبلا ثمرة.

وليس عندنا إيمان الشيشان لنفعل ما فعلت ونخسر ما خسرت..
«والعقل زينة»

ولقد اخترنا لعبة الصبر.. لعل وعسى.. يتغير الطقس.. أو يتغير
الملعب.. أو يأتي الله بأمر من عنده .

والصبر ليس أمرا هينا . فهو يحتاج لكظم الغيظ وضبط النفس
ووضع الأعصاب في ثلاجة ومص الليمون لمغالبية القرف .

إن الله مع الصابرين والصبر في الضرورات فضيلة . ولكن الله لم
يأمرنا بالصبر وحده.. وإنما قال اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

. وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . وقال . اعملوا فسيرى الله
عملكم.. وكل هذه مواصفات للصبر وشروط له . الصبر والمثابرة

والرباط والتقوى والاعداد والاستعداد والعمل فهل أخذنا الصبر بكل
شروطه ومواصفاته أرجو أن تفعل فهذا هو الصبر الوحيد المجدي.

خطف الأطفال

حاءتنا الأخبار من قلب أوروبا من جنوب بلجيكا بالعثور على
.. وم كان يستخدم كسجن للأطفال المخطوفين تمهيدا لبيعهم
السوان من هواة استعمال الاطفال للمتعة الجنسية . وعثر في أرض
السروم على جثتي طفلين قتلوا بعد هذه الهواية الشاذة ثم على ثلاث
حدث أخرى.

واتسع التحقيق ليكشف عن تورط شخصية كبيرة في الشرطة
اسلجيكية كانت تقوم بالتستر على هذه التجارة.. ومن ورائها أسماء
كبيرة تجميها . وفي المؤتمر الذى حضره مندوبو مائة دولة لمناقشة
هذه الكارثة . اتضح أن الموضوع أوسع وأخطر بكثير.. وأنه لم يظهر
على السطح إلا بروز ضئيل من جبل هائل من الجليد . وأن ماخفى
تحت الماء بشأن هذه التجارة أعظم وأشنع . وأن شبكة الانترنت
سولية تعرض يوميا عند الطلب صورا وعناوين لأطفال عرايا تناسب
كل الأذواق وكل فئات الشوان.. وأن هناك شبكات في كل أوروبا لبيع
وعرض هذه السلعة البائسة وشبكات للخطف تخطف هؤلاء الأطفال
من كل مكان في العالم وتقوم بترحيلهم إلى فائرينات العرض مقابل
مبالغ خيالية.

وهذا هو الوجه الآخر المستور لحضارة القرن العشرين التقدمية
العلمانية التي بلغت فيها التكنولوجيا الذروة وبلغت الأخلاق إلى
ماتحت الحضيض.. لقد فجر الانسان الذرة ومشى على القمر وارسل
أقماره إلى المريخ ونقل قلوب الموتى إلى الأحياء ومع ذلك لم يتقدم
شبرا واحدا في إنسانيته وأخلاقه بل هبط تحت خط الصفر الانساني
وتدنى إلى ماتحت مستوى الخنازير وظهر في نوعا الانساني رجال
يملكون الملايين ويشترى الأطفال ليستعملوهم في قضاء لذاتهم
الشاذة ثم يقتلوهم بلا أدنى رحمة ويدفونهم في بديومات.

هل فعلها حيوان من قبل لأطفال جنسه؟.. لم يحدث !
 أتعلمون لم وصل الانسان إلى هذا الدرك . لأنه تصور أنه يعيش
 وحده في عالم بلا إله . في غابة وحوش ليس لها صاحب .
 تصور إنسان هذا العصر الذي امتلك حفنة دولارات انه امتلك كل
 شيء وانه حر يفعل مايجلو له.. وانه لن يموت . وانه خالق نفسه
 وصانع قدره . وانه لا توجد قوة فوقه سوف تسأله إذا استطاع أن
 يضل الشرطة ويرشو الحكام ويشترى الذمم الفصولية التي
 تتجسس عليه

إن القبور الجماعية التي يتكدس فيها مئات الألوف من الأبرياء
 من المسلمين الذين قتلوا وهم مقيدي الأيدي والأرجل . مازالت على
 حالها لم تتحلل فيها عظام الضحايا بعد.. وسيكونون شهودا على
 قاتليهم يوما ما . حينما يعلن خالق الكون عن سلطانه في يوم له
 جليلة.

في يوم .. مجموع له الناس..

ولو أيقن الناس بهذا اليوم لما فعلوا ما فعلوه ولكننا نعيش في عصر
 الحاد حقيقي ومادية غبية أعمت الأبصار والبصائر نسأل الله
 السلامة

الأكراد

صناع الفتن ومحترفو الهدم اكتشفوا من قديم أن أفضل وسيلة
 لعصاء على عقيدة هي البحث لها عن نقيص يبارزها وفي زماننا
 رأينا محاولة القضاء على الرأسمالية بالشيوعية ومحاربة الصوفية
 بالاصولية ومحاربة الدين بالعلمانية والسنية بالشيوعية والقومية
 العربية (في الجزائر) بالقومية البربرية.
 والسياسيون الأذكياء لا يحبون تضيق الوقت في دهاليز المذاهب
 والفلسفات ويكتفون بضرب الأشخاص بالأشخاص والزعامات
 بالزعامات والرموز بالرموز فحيثما وجد التناقض والتضارب فهناك
 رموز وأشخاص تعبر عنه . والأشخاص دائما هم موضوعهم.
 في أفغانستان يضربون رباتي بحمكتيار ويسلحون الاثنين
 ويطلقوبهما على بعضهم البعض ليستترف الواحد منهم الآخر لآخر
 قطرة دم فإذا بدأت بشائر الوفاق بين الاثنين خلقوا لهما خصما
 حديدا من طلبة الشريعة (طالبان) ودريوخهم وسلحوخهم بالديابات
 والطائرات وأطلقوهم عليهم في حرب الديوك الأبدية . وفي فلسطين
 يطبقون «حماس» على «فتح» وفي السودان يطلقون جون جارانج
 الجنوبي على الاسلاميين الشماليين ويزودونه بالسلاح والذخيرة
 والمال وبالمساندة السياسية وفي إيران الخوميني يسلطون عليه
 صدام العراق ويزودونه بترسانة رهيبة ليفجرها في الثورة الاسلامية
 ثم يدفعون به على الكويت تمهيدا لإدائته والقضاء عليه وعلى ترسانته.
 العسكرية ويضربون هذا بذلك كأنهم عساكر شطرنج ومايجري على
 الأكراد ليس استثناء من القاعدة والأكراد مقاتلون بالفطرة وشديدي
 الدأس ويحتلون مكانا حساسا واستراتيجيا في خريطة الشرق
 الأوسط بين تركيا والعراق وسوريا وإيران . وهم مصدر خوف
 ورعب لهذه الدول وأمريكا وإسرائيل تحسبان لهم ألف حساب

وتعلم إسرائيل أن هؤلاء المقاتلين لو اجتمعت لهم عصبية وأصبحوا أمة فسوف يخرج منهم صلاح الدين آخر ليضرب الصليبية الجديدة وإسرائيل في مقتل . ولهذا جعلت همها الأول مطاردتهم وتحريض الأمريكان والترك والعرب على قتالهم وتمزيقهم وتشيتهم وضرب قياداتهم بعضها بعضا . البرزاني بالطالباني .. وتسليح الاثنين في حرب استنزاف لا تنتهي.

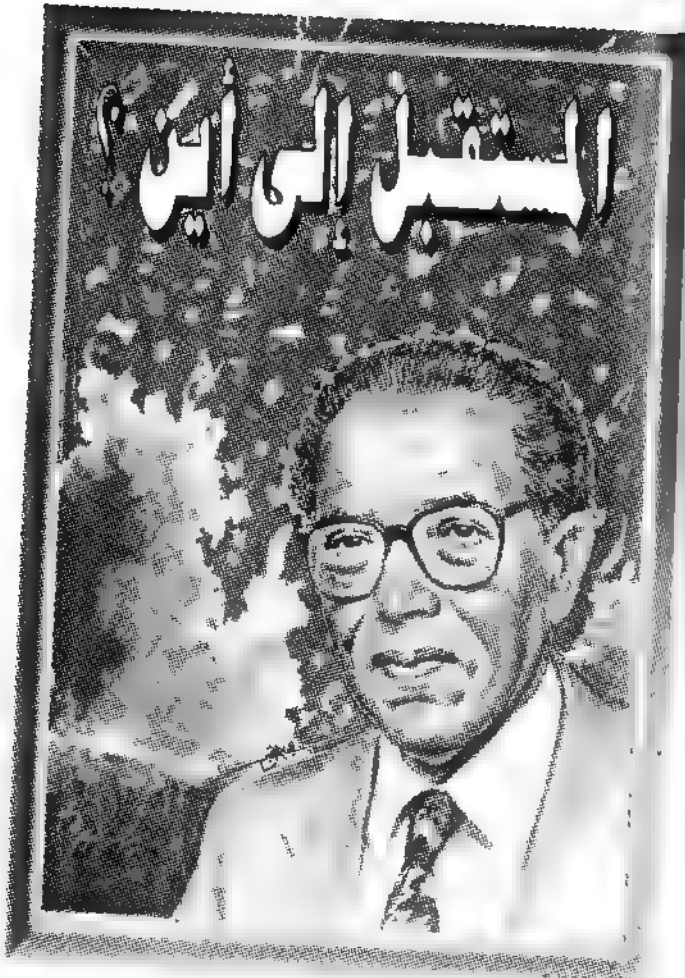
وما حدث أخيرا من إطلاق أمريكا لصواريخ كروز على العراق كان ردا سريعا على العراق التي أرسلت جيوشها إلى أربيل لضرب الطالباني.. وأشارة لصدام بأن هذا الأمر الخطير ليس شأنك ولا لعبتك فكف يدك وعد إلى جحرك. وتجاوزت أمريكا حدود الانذار إلى العدوان الاحرامي السافر.

لقد مد صدام يده إلى شق الثعبان.. وإلى محذور خطير وتلك دلالة على أن موضوع الاكراد.. هو موضوع محوري وانه من شأن المجرمين الكبار وليس من شأن المجرمين الصغار المرتزقة أمثال صدام. وما فعلته أمريكا ليس انتصارا للاكراد بل محاولة لاستعمالهم واستغلالهم والصواريخ الأمريكية كانت بوجه آخر رسالة شقية إلى أصوات اليهود الانتخابية معناها

«ومستعدين لضرب الأمة العربية كلها بالصواريخ لنفوز برضاكم يا فندم» وما أرخص الدم العربي في سوق الانتخابات ومازلنا نفنى موال الصبر

وما زالت أمريكا تمثل دور «الشجيم» الكابوي الذي يستهين بكل القوانين ليستعرض عضلاته ليسرق البنوك ويسطو على الأمم ويستحل أعراض الغير بدون وجه حق.

والعالم يتفرج
ولكل بداية نهاية



العالم يتحول بالتدريج وبطريقه شيطانية خبيثة إلى عالم
لبيع والشراء والتسويق والتربح والجرى وراء المكاسب والعائد
مادى دون أى اعتبار لأديان أو أخلاق أو مبادئ أو مثل
سوق شريرة ومورصة نشطة وأيد تتسابق إلى الدولار والمارك
والفرنك ثم المزيد من الدولار والمارك والفرنك ثم المزيد
وبدون أفق للشبع وبدون حد للقناعة الذى عنده الألف يجرى وراء
المليون والذى عنده المليون يجرى وراء المليار ثم لا أثرى النفوس
لبدا أو قيمة أو أخلاق أو مثاليات والموت أقرب إلى الكل من شراك
بعالهم وهو لاحق بهم في الطريق وفي الشارع وفي العربة وفي الطائرة
وفي الفراش . ولا أحد يفكر لحظة في هذا الاحتمال بل الواحد منهم
يسقط ميتا فجأة في غيباء وفي علامة استقهام تسخر من كل شيء
وتسخر منه ومن كل ما فعل .
النفوس تحولت إلى جوع أكال إلى المادة . وتحجرت القلوب
وصمرت العواطف واختفى النبيل وضاع الحب ومات الخيال
والانسان أصبح أكثر قسوة وأكثر غباء وأكثر عمى من إنسان
الأمس الرقيقى البدائى
وجرائم اليوم أصبحت أكثر قسوة وأكثر وحشية وأكثر عظمة بما
لا يقاس بجرائم الأمس
حدث هذا التحول لإنسان اليوم بطء وأصابه دون أن يدري .
وهو يتصور أنه يتقدم ويظن أنه يتحضر ويترقى . ويتهذب .
ويتهندم

ألا يستعمل الكومبيوتر والتليفون المحمول والإنترنت ويمتلك

«الدش» ويقود المرسيدس ويتكلم الانجليزية ويتعامل بالفيزا كارد ويشترك في شادى الطبقة الهائى لايف .. !!! اذن فهو متحضر بكل المقاييس

ولكنه يموت فجأة ويتحول إلى رمة نكتة ويستولى على ملايينه من كان يمتقنهم ويكرههم . ألم يتوقف لحظة أثناء حياته ليفكر في هذه النهاية الساخرة التى تصفعه على وجهه .. !!!

لا إنه لم يتوقف .. لأنه كان يهرول ويهرول ولا يرى شيئا حوله ولا أمامه سوى هذه الرموز البراقة التى تخطف بصره في الفاترينة الاستهلاكية وفي السوبر ماركت وفي الموضة التى فرضت نفسها على الكل

إن بصفة الشخصية اليهودية المادية أصابت العصر كله ودمغت الذين يعيشون فيه كبارا وصغارا ولونت أحلامهم ورغباتهم عن طريق التليفزيون والصحيفة والكتاب والمدرسة والشارع والمسرح والسينما والنادى

لقد استطاع الاعلام المادى الاستمتاعى والاستهلاكى عن طريق هذه الأبواق وهذا التغير المؤثر الذى يلح على العين وعلى الأذن أن يفسد حياتنا كلها ويلونها باللون الذى يريده . ووصل الأمر إلى أن الحكومات والدول الرشيدة أصبحت تتخوف من ألوان الاعلام الأخرى . مثل الإعلام الدينى والاعلام الثقافى الرفيع .. وتفضل هذا اللون من إعلام الملهاة والتسلية وقتل الوقت لإلهاء شعوبها عما تتصور أنه قد يفضى بها إلى الوعى الضار .

وأيثارا للسلامة أصبح هذا اللون من الاعلام هو طابع العصر في كل العالم وأصبح هذا الافساد المادى مقررًا على الجميع .

ولا أختص اليهود بالمسئولية بل كل من ساهم من جميع النحل والمثل في هذا الاتجاه هم مشاركون في الجريمة .

ولقد تهود الجميع بهذه الملة المادية على اختلاف أديانهم . البعض عن مزاج شخصى والبعض عن حسن نية والبعض عن غفلة .. والبعض لمجرد التقليد . والبعض لأهداف أخرى .

والنتيجة هي هذا العصر المادى الشرس الذى وقع الكل في شباكه .. وهذه النفسية المادية التى أصبحت طابع هذا الزمان .. ثم النتيجة الأخطر وهى تراجع القيم الدينية والأخلاق والمثاليات وانطفاء النبل وغياب الشهامة وفدرة الطهارة .

وكانت الدول النامية ودول العالم الثالث أكثر من تأثر بهذه الموضة الإعلامية الوافدة وأكثر من التقطها بشغف وبألف فيها وجعل منها هدفا ورسالة .. وأصبح طابع إعلام تلك الدول هو الطابع الترفيهي .. وأصبح الإلهاء والتسلية وقتل الوقت هدفا وغاية تتسابق فيها وتتصور أنها علامة تقدم .

إلام يسير بنا هذا المختصر ؟

ما مستقبل الثقافة الجادة أمام هذا التيار الجارف ؟؟ وهل ندرك بوعى هذا الافساد الذى نسير فيه برغبتنا واختيارنا؟؟

وكيف أقنعنا أنفسنا بأن قتل الوقت يمكن أن يكون هدفا . !!!

وهل الثقافة هي إحياء الوقت أم قتل الوقت .. !!!

وكيف تشكو من شيوخ الفساد في مجتمعنا ونحن تصنعه . ؟

هي أسئلة للتأمل والتفكير ووقفة إخلاص مع النفس لايد منها .

الجات

وفي موجة التجارة وفي حمى البيع والشراء كان الزبون الغلبان الذى تتقاذفه أرجل الدول الكبرى وتشوطه بأسعارها واحتكاراتها هو الدول النامية .

وأخر « شوطة » أصابت هدفها وأخترقت مرمى هذه الدول

الغالبية كانت قوانين الجات.. وبالنسبة لصناعة ناشئة مثل صناعة الدواء في تلك الدول كان تطبيق الجات معناه إفلاس وإغلاق هذه المصانع وتشريد عمالها وإغلاق أبوابها بالضربة والمفتاح فسوف تضطر هذه المصانع إلى شراء الخامات الدوائية الأولية من منابعها الأوروبية والأمريكية وبالأسعار الأوروبية والأمريكية أى بستانه أضعاف السعر الذى كانت تشتري به تلك المواد من الأسواق الأخرى المفتوحة . وما كانت تشتريه باثنين مليار دولار سوف يكلفها ١٢ مليار دولار . لأن قوانين الجات (حماية ملكية الاختراع) سوف تجرم تقليد هذه الاختراعات وتمنع هامش السماح الذى كان يبيح للأسواق المفتوحة بيعها بأسعار تنافسية .

وفي هذا الحصار المحكم لن يسقط إلا المنتج الغلبان والصانع المبتدىء

إن الوجه البريء للجات يخفى كارتة بالنسبة للصناعات الناشئة في الدول النامية ورفع الحماية الجمركية عن هذه الصناعات وفتح الأسواق للمنافسة الشرسة من الدول الأكبر سوف يقضى على اقتصاد تلك الدول .

وما سوف يجرى على صناعة الأدوية سوف يجرى على الصناعات الأخرى .

إنها حرب صامتة واستنزاف خبيث للمستهلك الفقير وللشعوب الفقيرة التي سوف تدفع دم قلبها لتشتري ضرورياتها من العلاج والأجهزة الإلكترونية ووسائل الانتقال ووسائل الاتصال ومستلزمات الزراعة والصناعة والانتاج

ومعناها أن الخدم سوف يتحولون إلى عبيد والأحرار سوف يتحولون إلى رقيق وأسرى اللقمة.. للمستعمرير القدامى هذه المرة استعمار جديد بدون غزو وبدون عسكر.. غزو عقول وأماخ.. وهو

أمر يؤكد حكاية التحول الخبيث الذى تكلمنا عنه في أول المقال تحول العالم الانسانى إلى عالم شرس بلا قلب وبلا رحمة وبلا اسسانية.. إلى مجره طاحونة من المكاسيب والثراء المادى الفاحش في ساحة وفقر مدقع في الناحية الأخرى . وآلة استغلال جهنمية تستنزف الضعفاء لحساب الأقوياء .

وفي عالم لا يؤمن بأى شيء غير يومه ولحظته . وفي غياب الأديان وفكرة الحساب.. كل شيء يغدو ممكنا ،

الشاطر يغلب .

والأقوى بالمال يصبح صاحب الكلمة

هل هناك حل ؟؟

بالنسبة للضعفاء لا يوجد الا حل واحد.. هو ركوب قطار العلم والحق سيركب الأقوياء قبل أن يفلق الباب .

الحرب الوحيدة المجدية . هى الحرب على الكسل . والحرب على

الجهل . والمصارعة إلى الأخذ بالأسباب . والاعتماد على الذات

وما فعلته اليابان ونهضتها من الصفر وبلوغها إلى القمة

والصدارة . في سنوات قليلة .

وما فعلته سنغافورة ،

وما فعلته ماليزيا.. وما فعله الجفافة في الصين .

نستطيع أن نفعله .

إنه الحل الصعب.. والدواء المر.. ولكن لا يوجد غيره .

وما دام عندك مخ ويدان ما هورتان.. فلا يوجد عذر .

إن الذى يخترع ويطلب منك حقوق ملكية اختراعه . لا يوجد رد عليه

سوى أن تخترع أنت أيضا وتطلب منه حقوق ملكية اختراعه

وفي عالم بلا رحمة وبلا احسان.. لا يبقى للأسف.. إلا حساب .

خذ وهات

ماذا يريد تنصيا هو بالضبط ؟

ماذا يريد تنصيا هو بهذا الصراح المتواصل.. لا عودة لشبر من الجولان لاعودة لمقررات أوسلو ولا لاتفاق مدريد ولا للدولة الفلسطينية ولا أرض ومقابل أى سلام ولا إغلاق للنفق وفي آخر تصريحاته سمعناه يصرخ في وجه اليورونيوز.. لا إغلاق للنفق.. لا إغلاق للنفق.

إيه الحكاية ١١٤

هل يريد تصعيد الرقص حتى ينفض من حوله الكل.. حتى العرب الأمريكان وحتى العرب العملاء وحتى لا تجد الجبهة العربية بديلا عن المواجعة.. وتنصيا هو متأكد أن العرب أضعف وأذل من أن يفتحوا على أنفسهم أبواب هذه المصيبة . فهو كاسب ورايح في الحالين.. إذا ابتلعوا الاهانة ورضوا بالذل فهو كسبان وإذا امتنعوا إلى العصرية.. وأماجاد يا عرب أمجاد حاربههم وفي جيبه أمريكا وفي جيبه الآخر القنبلة الذرية وتحت تصرفه ترسانة من الصواريخ وطائرات الشبح وديابات الليزر وحدمات الأسطول السادس والسابع الخ الخ.. والنهاية ذهاب العرب والاسلام بلا عودة إلى مزبلة التاريخ (هكذا يفكر) . وخير البر عاجله . والانتخابات الأمريكية على الأبواب ولن يجسروا كلينتون على التفريط في عشرة ملايين صوت.. والمغامرة مضمونة.. قلن تسمح أمريكا ولا الغرب بهزيمة إسرائيل

هل يستدرجه رينا إلى مفاجأة ليست في حسابه.. أم يستدرجنا نحن لاحتبار إيماننا واختبار ما تبقى عندنا من بقايا العروبة والنخوة الدينية .

وهل بلغنا نهاية المنحدر ١١٤ وهل نحن مؤمنون حقا ١١٤ مجرد سؤال.. !!!

ولا أظن أنني أملكه الجواب .
ولا أظنهم يمكن الإجابة
ولا يملكها الكمبيوتر
التاريخ وحده يخفيها في أوراقه
ورب التاريخ يعلمها قبل أن تكتب

الكلام المفيد



نحن نسمع الآن عن زرع القلب وزرع الكلى وزرع الجلد وزرع
الكبد وعن بنوك الدم وبنوك العيون ومخازن للأكسسوار البشري
حيث يجد الإنسان ما ينقصه من سيقان وأذرع وكبد وكلاوي
ولن تكون نكتة أن يدخل العريس على عروسه سنة ٢٠٠٠
فيجدها تخلع طقم الأسنان والباروكة وأنهود الكاوتشوك والعين
الصناعية والأذن الصناعية والقلب الإلكتروني والساق الحشيشة
وتقول له تعالى يا حبيبى فى حصنى وبالطبع سوف يصرح الزوج
المسكين ويقع مغشيا عليه فلن يبقى من عروسه المزعومة إلا هيكلًا
مثل شاسيه السيارة بعد خزع الجلد والكراسى والأبواب
وفى الواقع إذا كانت عملية نقر الأعضاء تدل على شئ فهى تدل
على أن الإنسان فى حقيقة الأمر هو « نفس » أولا قبل أن يكون
« جسد » . فهأهو الجسد يجرى فكه وتركيبه واستبداله دون أن
يموت شئ للشخصية وللكيان العام لأن هذه الذراع أو تلك الساق
أو ذلك الشعر أو العين أو النهد أو الكلى أو الكبد أو حتى القلب كل
هذه الأشياء ليست الإنسان فيها هى تنقل وتستبدل وتوضع مكانها
بطاريات ومسامير وقطع من الألمونيوم دون أن يحدث شئ
فالإنسان إذن ليس القلب والدم واللحم والعظام والأعصاب فكل
هذه أدوات والآلات « وعدة » مثل الضرس الذى يطع ويستبدل . وإنما
الإنسان هو ذلك الجالس على عجلة القيادة يدير هذه الماكينة التى
اسمها « الجسد » ويوجه تلك الآلات التى اسمها العين والأذن واليد
والقدم

إته « النفس » المستخفية وراء هذا الهيكل الفانى

إنها الإدارة التى يمثلها مجلس إدارة من خلايا المخ ولكنها ليست المخ

إر المخ مثله مثل خلايا الجسد يصعد بالأوامر التى تصدر إليه ويعبر عنها ولكنه فى النهاية ليس أكثر من قفاز لها . تلبسه هذه اليد الخفية التى اسمها النفس وتتصرف به فى العالم المادى . أو سنترال تتصل عن طريقه بالدنيا حولها

وإذا كانت موجة اللاسلكى الأثرية لا يمكن أن تسمع إلا إذا تم تحويلها عن طريق الترانزستور إلى تيار كهربائى ثم إلى ذبذبة مادية فى بوق الراديو فكذلك النفس أشبه بالموجة الأثرية فى القضاء منتشرة فى كل مكان لكن الجسم المحدود فى الزمان والمكان يحولها إلى حركة وصوت فى الحنجرة وكلام وتعبير وعمل

« والنفس » بهذه الطريقة تنزل إلى العالم المادى لتعيش أجلا محدودا تعبر فيه عن نفسها ومكنونها فى ذلك العالم ثم تنفصل عنه بمجرد موت الجسد لتعود إلى عالمها الأثيرى وهو عالم مختلف عن عالمنا قطعاً فليس فيه الحدود الزمانية والمكانية التى نعرفها

والبداهة ترقض أن تتصور أن الانسان مجرد « جسد » وإن حظه من الحياة هو هذه الحياة المادية ثم التراب والقبر ثم لاشئ . بل إن الشعور الفطرى الذى يصحوبه الانسان فى الصباح يدفع الانسان إلى التصرف التلقائى على أنه يعيش اليوم وكل يوم ولا يدخل فكرة الموت فى أى حساب من حساباته

كما لو كان الموت شيئاً خرافياً لا وجود له . ثم شعورنا بالحرية ولو كنا أجساداً مادية ضمن إطار حياة مادية تحكمنا القوانين الحتمية لما كان هناك معنى لهذا الشعور الفطرى بالحرية .

وعاطفة الحب التى تتجاوز عتية المصالح الشهوات والمطالب
□ كتاب اليوم

المادية . والتضحية بالنفس والفداء . التى تفترض وجود عالم متجاوز بل تحتم وجود هذا العالم بفعل الشعور الذى يتعالى على نفسه ويقبل الموت كما لو كان هذا الموت فى حقيقته حياة ولذة العمل بدون مقابل ولذة التطوع بدون مكسب وابتهاج الأم بطفلها الذى يعنى لها العذاب والسهر والألم من مخاض الميلاد إلى فراش الموت

كل هذا يقول بالحاج وبعمق ان الانسان حقيقة متعالية وأنه ليس ذلك الجسد المتهالك الذى تتخلع أضراسه وتذوق فيه المسامير وتزرع فيه الأعضاء

ان الاكتفاء بالجانب المادى من الوجود وإسقاط الباقي على أنه غيبيات ومتاهات . هذه النظرة تسقط معها كل القيم والمثل وتجعل من الفكر مجرد وجود مؤقت عابر مجرد رقم فى مجموع والعبرة بالمجموع وليس بالرقم

والإنسان فى إطار الحتمية المادية للظروف والبيئة والتاريخ يتضائل ليصبح نملة لا يؤبه لها . وما أهون أن يهدر دمه إذا خرج عن القطيع

واعتبار الحياة الدنيا هدفاً وحيداً وحقيقة وحيدة سوف تكون نتيجة القتال تكاليفاً على هذه الحياة حتى الموت دون خوف من حسيب أو رقيب فليس فى السماء إله ولا وراء الموت إلا العدم . الفكر المادى يحمل معه الكفر والخواء والأخلاقى والسطحية الذهنية واستهداف الكسب المادى العاجل واللحظة العابرة ولا شئ غيرها

ولأن الإنسان يتصور أنه لا يملك سوى تلك اللحظة فسوف يتقاتل عليها حتى الموت وهذا ما نراه فى عالم اليوم

الجريمة والفساد والدعارة والمخدرات والشذوذ والإرهاب والحرب الأهلية والقتال الذي يمتد سنوات بين الأخوة صراعاً على السلطة حتى تتحول البلاد هدف الصراع إلى خراب وأطلال ولا تعود السلطة التي تقاوم عليها الكل إلا سراها خادعا

وفي دول الشمال .. دول الثراء والوفرة والترف نفاجاً بأعلى معدلات الانتحار والجنون .. ونسمع عن عصابات خطف الأطفال في بلجيكا ويبيعهم لدمنى اللذات الشاذة .. ونقرأ في الدنمارك عن معركة بالسلاح بين عصابة راكبي الموتوسيكلات (ملائكة الجحيم) وعصابة « بنديدوس » التي تنافسها في الاتجار بالمخدرات والدعارة ويسقط القتلى في الشوارع نتيجة هذا العبث .. ونقرأ أن هذه المعارك تمتد لتشمل السويد والنرويج وفنلندا .. بلاد النظافة والفخامة والصحة والشعب والغنى والترف والهاى تكنولوجى

أى علم هذا الذى ينبت ذلك الانحطاط

وأى تقدم هذا الذى يثمر ذلك الاجرام

إنه العلم المادى والتقدم المادى والحضارة المادية التى بلغت ذروتها ونضجت ثم تعفنت وانتهت إلى الخواء .. ثم بدأت تقضى على نفسها بنفسها

إن الإنسان ليس مجرد جينات في أنبوبة اختبار .. وليس مجرد ذرات صوديوم وبوتاسيوم وكالسيوم ومنجنيز وفوسفور وكربون ..

ربما كانت هذه العناصر تؤلف يده وقدمه ولسانه .. ولكن ماتمعى اليه اليد واللسان .. يتجاوز هذه الجزيئات والذرات ويبلغ إلى عتبات السماء وإلى ما وراء الوجود .. حيثما تصرخ الانسان منادياً ..

يا الله .. تداركنى برحمتك

وهنا ..

وهنا فقط .. يبدأ الانسان رحلة التعرف على نفسه ..

ومن هنا فقط يبدأ الطريق ... ويبدأ التقدم الحقيقى .. ويبدأ الأمل ويدون الإيمان بالله لا معنى لأى شىء ولا حكمة للحياة ولا للموت ولا مغزى للوجود كله .. وكل هذا الفلك الدوار يتحول إلى عبث في عبث.

وبمناسبة العبث

ما هذا الذى يجرى على أرض أفغانستان .. ؟؟ !!

إخوة النضال حكمتيار وربانى وسياف وشاه مسعود الذين جاهدوا معاً المحتل السوفيتى وطهروا أرضهم منه وصفقنا لبطولاتهم .. عجزوا عن أن يجاهدوا أنفسهم وضعفوا أمام ملايين الدولارات التى بعثرتها المخابرات الأمريكية لتفتنهم ولتمزقهم إلى قطع من الذئاب يقاتل على السلطة ويضرب بعضه بعضاً حتى أحوالوا بلادهم إلى خراب .. ولما أقاقوا من السكره وأوشكوا على الاتفاق .. ظهر في الأفق من يسمون أنفسهم بطلبة الشريعة (الطالبان) وهم أبناء اللاجئين الأفغان الفقراء المعدمين في باكستان وقوجننا بهم يمتلكون عشرات الطائرات المقاتلة ومئات المدرعات والمصفحات والدبابات والمدافع والأسلحة الثقيلة (والمال أمريكى والسلاح أمريكى والتدريب على أيدى الـ CIA والباكستان .. فمن أين لهم بتلك الملايين !!؟؟)

وقد أحسنت أمريكا اختيارهم فحظهم من علوم الدين حظ المبتدئ وشبابهم موفور وحماسهم أهوج .. وفي شهور كان هؤلاء الأولاد يطاردون عمالقة الحرب القدامى .. وكانت كابول تسقط

جريحة مخربة مهدمة تحت أقدامهم وكانوا يفلقون مدارس البنات لأن تعليم البنات حرام ويحطمون أجهزة التلفزيون لأن التلفزيون حرام .. ويضربون كل شاب أفغانى بدون لحية لأنه غير ملتزم .. وكل من يعشى بلا طاقية يضعون على رأسه طاقية .. عبث في عبث وصورة مشوهة وكاذبة للإسلام وشريعته .. وهو ما أراده الأمريكان وما خططت له المخابرات الأمريكية والصهيونية من ورائها .. وما دفعت من أجله الملايين .. أن يظهر الإسلام للعالم في صورة بذائية مشوهة بربرية .. فهذه أحسن مقدمة لحربهم القادمة

وكلنا يعلم علم اليقين .. أن ما يجرى أمامنا مصنوع ومطبوع بمكر عظيم ومدفوع بالدولار .. وأن المسرح العالمى يعد لاستئصال شافة الإسلام من الأرض

وما يحدث الآن هي مقدمة خبيثة لتبرير هذا العدوان الوشيك والشامل .. يقدمون فيها المسلمين وكأنهم قطع من الهمج يتقاتل ويأكل بعضه بعضا على لا شيء .. وكأن الإسلام قد تجاوز عمره الافتراضى ولم يعد صالحا للحصر وهم ينفقون المليارات ليؤكدوا هذه الصورة في الوجدان الجمعى للعالم .. ويجدون بيننا الأغبياء الذين يساعدونهم بغياهم على توكيد تلك الصورة

يا إخوة .. أيقوا لما يكاد اكم واتحدوا أفيقوا قبل أن يحصدكم حاصد الأرواح ومنجل الأشباح وإذا لم يكن من الموت بد .. فلقمت على صحوة وعلى حق وعلى موقف ولنمت بشرا لا حيوانات

انقذوا إنسانيتكم قبل أن تأتي الحشرة ولا تنفع صحوة وحدوا صفوفكم فأنتم أولى الناس بالوحدة والتوحيد فأنتم أهل التوحيد .. اجتمعوا على كلمة واحدة وموقف واحد فقد اجتمع عليكم

شذاذ الآفاق من كل جنس ولون .. كما اجتمعت القبائل في معركة الأحزاب على المسلمين الأول

واليوم لا خندق يحميكم ولا قوة تنجيكم سوى الرباط على الحق استووا كما في الصلاة صفا واحدا ورأيا واحدا ولن يخذلكم ربكم أبدا إن الله لم يطلب منكم أن تعدوا لهم الترسانات النووية .. وإنما قال .. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..

أعدوا الممكن والمستطاع .. افعلوا ما في وسعكم .. والله سوف يمدكم بما لم تستطيعوا .. وعنده الريح والزلازل والطوفان والبركان والخسف والصق .. وعنده من الجنود ما لا تعلمون .. ولا يعلم جنود ربك الا هو

وفي معركة الأحزاب شئت الله شمل الكفار بالريح قاطر خيامهم وكفأ قبورهم ومزق شملهم .. وكأنما كان يقول لعباده .. لقد فعلتم ما في قدرتكم .. وأفعل أنا ما في قدرتى .. وعندى مزيد

ولهوان بشأن هؤلاء الكفار عند الله اختار لهم أهون جنوده .. الريح .. وتركها آية للذكرى والعبرة .. فالؤمن لا يصح أن يجبن أمام القوة الغاشمة .. وإنما عليه أن يقاوم قدر استطاعته .. وعندنا مساحة اختيار كبيرة قبل عيور خط النار .. عندنا .. إيقاف التطبيع .. والمقاطعة .. ومقاطعة كل ما هو إسرائيلى وأمريكى .. من رجااجة الكوكاكولا إلى الماكدونالد إلى الهامبورجر إلى الجينز إلى العربات الأمريكية إلى الأفلام الأمريكية .. إلى الموالح الإسرائيلية .. إلى خبراء

الزراعة الإسرائيلىين وقد انتصر غاندى على انجلترا وأخرج الاستعمار الانجليزى من الهند .. بالاحتجاج السلمى وبالمقاطعة وبدون رصاصة واحدة .. إن ما عندنا كثير .. ولكن الإرادة العربية الموحدة هي أول كل شيء

□ عدد نوفمبر

وحماية جبهة سيفاء وحماية بوابات السد العالي من أى هجمة غادرة..
قبل كل شيء .. وأرجو ألا يفتر حكامنا بأحاديث الصداقة الإسرائيلية
.. فمن وراء ثوب الصداقة الحريرى هناك عداء دموى بطول التاريخ
.. عداء عقائدى.. وعداء عنصرى.. حتى نخاع العظام.
وسعيد من يستطيع التغلب على كل تلك الأحقاد.. ويختار العقل
ويختار السلام.. وقد اخترنا أن نسالم.

فهل يستطيعون ؟ !!
لا تبدو حتى الآن بوادر لتلك الاستطاعة .

صدر للمؤلف في كتاب اليوم

- الإسلام السياسي
- ألعاب السيرك السياسي
- الذين ضحكوا حتى البكاء
- عالم الأسرار
- المؤامرة الكبرى
- الإسلام في خندق
- الطريق إلى جهنم
- الغد المشتعل
- عظماء الدنيا وعظماء الآخرة
- على حافة الانتحار
- رحلة للجنة والنار

الفهرس

الصفحة

- ٥ المقدمة
- ٩ زيارة للجنة والنار
- ٨٥ الجبارون الجدد
- ٩٩ أكبر تنظيم إرهابي في العالم
- ١٠٧ حكاية نصر أبو زيد
- ١١١ لعبة الصبر
- ١١٧ خطف الأطفال
- ١١٩ الأكراد
- ١٢١ المستقبل إلى أين
- ١٣١ الكلام المفيد